أدوار العناصر الفارسـية في الدولة العباسية من الدعوة وقيام الخلافة إلى عصر الخليفة المأمون (98 – 218هـ)

د. علي عبدالله صالح عبدالله[1,*]

[1] أستاذ تاريخ اليمن الإسلامي المساعد – كلية التربية – جامعة حجة

* عنوان المراسلة: aldharah42@gmail.com

أدوار العناصر الفارسية في الدولة العباسية من الدعوة وقيام الخلافة إلى عصر الخليفة المأمون (98 - 218هـ)

الملخص:

كثيرة هي العناصر الفارسية التي خدمت العباسيين منذ تأسيس دعوتهم السرية؛ ثم ثورتهم وصراعهم مع بني أمية وإسقاط دولتهم، وقيام خلافة بني العباس. ونظرا لكثرة هذه الشخصيات وصعوبة حصرها، فقد هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أدوار ومهام أشهر الشخصيات الفارسية إلى عصر المأمون. وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي العلمي القائم على جمع المعلومات من مصادرها، وصياغتها وفق الأسلوب العلمي. وقد خلص البحث إلى الوقوف على أسماء أربعة وثلاثين شخصية فارسية كانت لها إسهاماتها البارزة مع العباسيين في الدعوة، والثورة، والحروب ضد الأمويين، وبعد ذلك في إدارة شؤون الخلافة العباسية المدنية، والعسكرية، وفي مجال خدمة العلوم، والتطبيب، ولعل هذا البحث إضافة جديدة إلى البحوث التي تسلط الضواء على بعض من جوانب الحضارة الإسلامية التي قد تكون مغمورة؛ يفيد منها الباحثون والدارسون لها.

الكلمات المفتاحية: العناصر الفارسية، الدعوة العباسية، خراسان، الخلافة، الخليفة.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

Roles of Persian Figures in the Abbasid State from the Call and Succession to the Era of Ma'mun (98 – 218 e)

Abstract:

Many Persian figures assisted the Abbasids since the beginning of their secret call, and then during the revolution and struggle against the Umayyads which resulted in bringing down the Umayyad State and the establishment of Abbasid Caliphate. Due to the large number of these Persian characters and the difficulty of enumeration, this study aimed to highlight the roles and functions of the most prominent Persian figures until the era of Ma'mun. The study employed the scientific historical method on gathering and analyzing the data in accordance with the scientific method. The study results revealed that thirty-four Persian figures had prominent contributions to the Abbasids in calling for revolution and war against the Umayyads. These figures played important roles in controlling the affairs of the Abbasid civil, military, science and medicine services. The findings may add a new contribution to research studies that shed light on some embedded aspects of the Islamic civilization, which can be beneficial for future research.

Keywords: Persian figures, Abbasid call, Khorasan, Caliphate, Caliph.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

مقدمة:

لقي العصر العباسي – الممتد نحو خمسة قرون؛ أي بين عامي 132هـ - 656هـ – اهتماما كبيرا من قبل المؤلفين والباحثين، على اعتبارٍ ما زخرت به تلك الحقبة التاريخية الطويلة من أحداث، وعلى وجه الخصوص العصر العباسي الأول، وكُتبت العديد من البحوث الأكاديمية على يد المهتمين العرب والمسلمين، والمستشرقين في العصر الحديث، ولا تزال إلى يومنا هذا، مما يندرج تحت ذلك الاهتمام.

وقد مثلت الخلافة العباسية ثورة شاملة في التاريخ الإسلامي، ومتغيرا جذريا في جميع نواحي المجتمع الإسلامي، ومنعطفا مهماً كان له أثره البالغ في الأحداث اللاحقة، وأتيحت الفرصة للمسلمين وغير المسلمين، من غير العرب – ولاسيما الفرس، ثم الترك بعد ذلك، الذين لم يجدوا مكانهم اللائق في العصر الأموي – في الإسهام في مسيرة حركة تطور الحضارة الإسلامية؛ وتبوؤا مواقع متقدمة في مراكز قيادية : إدارية، وعسكرية، وسياسية، وعلمية، وطبية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن من بين تلك العناصر الفارسية من كان يحمل عقائد فاسدة؛ شعوبية، وخرمية، ومزدكية، ومانوية، وراوندية، وأغلبها عقائد مجوسية؛ وهو ما أطلق عليها مجتمعة مصطلح "زنادقة"؛ كانت تسعى لإطفاء نور الإسلام، والقضاء على دولة الخلافة العربية الإسلامية، وظهرت من خلال ثورة المقنع، وثورة سنباذ، وثورة بابك الخرمي، وثورة المازيار، فضلا عن أولئك الذين ظهروا على شكل شعراء، وأدباء، وكتاب، كانت اتجاهاتهم تحمل فكرا "شعوبيا" تدعو للقومية الفارسية، وتتهكم بالدين، وبالعرب، وكل ما هو عربي.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت العصر العباسي الأول إجمالا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك بحث للدوري (1957): "ضوء جديد على الدعوة العباسية"، سلط فيه الضوء على الدعوة العباسية فحسب. وألف عطوان (1984) "الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول"، خصصه للشعوبيين والزنادقة فقط، وجلهم من الفرس. وهناك بحث لأكبر (2000)، بعنوان "وزراء العصر العباسي الأول"، تناولت فيه الباحثة الوزراء في تلك الفترة بشكل عام: العرب، وغير العرب، وتركزت منهجية الباحثة في إلقاء الضوء على أشهر وزراء ذلك العصر، والأدوار التي قاموا بها، وما أحدثوا من تغيرات في الجوانب الاجتماعية، والإدارية، والسياسية، والاقتصادية، للمجتمع الإسلامي، وأن هذه الدراسة سلطت الضوء في جانب محدد يتعلق بأشهر وزراء ذلك العصر ولم تتطرق إلى غير الوزراء.

أما دراسة كامل (2009) بعنوان: "الحياة الثقافية لأهل الذمة في بلاد العراق منذ قيام الدولة العباسية حتى دخول البويهيين بغداد (132 - 334هـ/749 - 945م)" فقد ركزت على أهل الذمة، اليهود والنصارى ومن حكمهم داخل الدولة الإسلامية. كما ألف طقوش (1430هـ - 2009م) كتابه تاريخ الدولة العباسية الذي قسم فيه تاريخ الدولة العباسية إلى أربعة عصور، تناول فيه كل عصر على حدة، قصد من تأليفه سد ثغرة افتقار المكتبة العربية لدراسة منهجية شاملة ومتخصصة تعالج تاريخ الدولة العباسية منذ قيامها حتى سقوطها، وتجنب التطويل والدخول في التفاصيل إلا ما هو ضروري كما بين ذلك في مقدمة كتابه المذكور. وأما العدوي (2010) فقد تناول بحثه "الصابئة في العراق منذ قيام الخلافة العباسية حتى دخول السلاجقة بغداد" طائفة الصابئة من بقايا ديانة إبراهيم عليه السلام فقط.

وحسب علمي، فإنه لم يخصص بحث علمي تناول العناصر الفارسية في مراحل الدعوة العباسية ثم الخلافة العباسية بعد ذلك؛ وأظن أن هذا البحث "أدوار العناصر الفارسية في الدولة العباسية من الدعوة وقيام الخلافة إلى عصر الخليفة المأمون (من عام 98 – 218هـ)" سيغطي الفجوة في فترة الدراسة المذكورة آنفا.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

مشكلة البحث:

نحاول في هذا البحث التركيز على أدوار أبرز العناصر الفارسية التي لمعت أسماؤها واشتهرت؛ كونها شغلت مراكز متقدمة في دعوة بني العباس، وتبوأت مناصب قيادية عسكرية، وإدارية رفيعة في بلاط الخلافة العباسية، وإبراز مدى أثر كل منهم، في قيام الدولة، أو في إدارة شؤون الحكم، وجل هذه العناصر خدمت العباسيين في مرحلة الدعوة والثورة، وفي عصر الخلافة والدولة، وليس هناك عناصر خاصة بمرحلة الدعوة والثورة؛ وعناصر خاصة بما بعدها، باستثناء تلك العناصر التي التحقت بركب العباسيين في عصر الخلافة، وليس بالإمكان استعراض جميع تلك العناصر، فذلك أمر يصعب تحقيقه؛ لكثرة عدد العناصر الخراسانية الفارسية التي أسهمت في نجاح الدعوة العباسية منذ الوهلة الأولى لنشأتها، والأحداث التي جاءت بعد ذلك.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي العلمي القائم على جمع المعلومات من مصادرها، وصياغتها وفق الأسلوب العلمي.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيسي: ما الأدوار الملموسة للعناصر الفارسية في الدعوة العباسية؟ ويندرج تحته عدة أسئلة:

1. لماذا كان اختيار خراسان مقرا للدعوة العباسية؟
2. ما تأثير تلك العناصر على الدعوة العباسية والثورة ضد بني أمية؟
3. ما المجالات التي أسهمت فيها العناصر الفارسية في دولة بني العباس؟

وفي هذا البحث نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة، لإماطة اللثام عن دور العناصر الفارسية في دعوة بني العباس ودولتهم؛ وهو الأمر الذي شغل كثيرا من المؤرخين في الماضي والحاضر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذ البحث في أنه يركز على عدد من أبرز العناصر الفارسية التي خدمت العباسيين منذ الدعوة، وحسب علمي، أنه لم يُفرد لهذه العناصر بحث يشملها بالدراسة وتسليط الضوء على تلك العناصر، وإبراز إسهاماتها في ركب الحضارة الإسلامية، بحيث يجد المهتمون والباحثون مادة علمية تعطيهم نبذة عن جانب من جوانب العصر العباسي الأول المليء بالأحداث، والتفاعلات الحضارية.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية والزمنية: انحصر موضوع البحث حول دراسة أدوار العناصر الفارسية منذ بداية أمر الدعوة؛ أي من عام 98هـ، مرورا بتشكيل الجمعية السرية للدعوة، ثم العناصر التي انضمت بعد ذلك في مجال الدعوة، والقادة، والجند، وهم بالآلاف، وفي مجال الإدارة في دولة الخلافة العباسية من وزراء، وكتاب، وحُجاب، وفي الدواوين، والولايات، وأطباء،...، حتى نهاية عصر الخليفة المأمون المتوفى سنة 218هـ.
- الحدود المكانية: الحدود المكانية لهذا البحث ما بين الحُميمة في الأردن، والكوفة والهاشمية؛ ثم بغداد وسامراء والموصل في العراق، وخراسان وما والاها من بلاد فارس، وباختصار؛ بلاد المشرق الإسلامي.

مصطلحات البحث:

العناصر الفارسية: هم الأفراد أو الأشخاص الذين هم من أصول فارسية.

الخلافة العباسية: هي تلك الدولة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ على يد ثوار بني

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

العباس وأتباعهم، الذين امتد حكمهم حتى سقوط بغداد سنة 656هـ على يد التتار المغول.

خراسان: من بلاد فارس، وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو، وكانت قصبتها، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون[1].

أولا: ابتداء أمر الدعوة العباسية؛ وأول طلائع الدعاة:

1. ابتداء أمر الدعوة:

وردت – في أحد المصادر التاريخية[2] – وصية عبدالله بن عباس لابنه علي بن عبد الله؛ مما قاله فيها: "..وقد سمعت رسول ﷺ يقول لجدك: هذا الأمر كائن في ولدك عند زواله عن بني أمية، فمن ولي منهم أمر الأمة فليتق الله، وليعمل بالحق، وليقتد برسول الله ﷺ، فإن أحق الناس باتباع أثره؛ أمسهم به رحما، وليست الحجاز لكم بدار بعدي؛ فإذا أنت واريتني فالمم شعث أهلك والحق بالشام؛ فإن لبني أمية أكلا لابد أن يستوفوه، وهم وإن كانوا على ضلالتهم وعتوهم أرأف بك وبأهلك من آل الزبير للرحم التي بينك وبينهم، وتوق حركات بني عمك من بني علي بن أبي طالب؛ وأوص بذلك ولدك؛ فإن لهم حركات يقتل الشاخص فيها."

نص الوصية المذكور انفرد به المؤرخ المجهول الذي عاش في القرن الثالث الهجري، كون هذا المؤرخ خصص كتابه لأخبار الدولة العباسية، وأخبار العباس بن عبد المطلب وذريته، وإن كان يلحظ في هذه الوصية الوضع؛ أو أقرب ما تكون إلى الحكاية المزوجة بالمغزى السياسي الذي يثبت الحق في الحكم؛ ما يسمى اليوم "بالحق الإلهي"، ومثل هذه الرواية في موضع آخر أن علي بن عبدالله بن العباس كان يقول: "إن هذا الأمر سيكون في ولدي، والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة"[3]. ووردت في بعض المصادر[4] عبارة منسوبة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنه لما ولد علي بن عبدالله بن العباس؛ حنكه الإمام علي، وسمى المولود عليا؛ على اسمه، ثم رده إلى أبيه عبدالله بن العباس، وقال له: "خذ إليك أبا الأملاك" أو "أبا الخلائف". ولا يمنع أن يكون محمد بن علي – أول إمام عباسي – قد اتخذ من هذه الروايات مستندا في تأسيس دعوته.

يمكن القول إن الأساس الذي يرجع إليه أمر بني العباس يعود إلى سنة 68هـ إثر وفاة عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنهما)، حيث كان مقيما بالطائف هو وبنوه، ومعه محمد بن الحنفية[5]، وابنه أبو هاشم عبدالله، وكان عبدالله بن عباس أوصى ابنه علي بن عبدالله أن يلحق بعبد الملك بن مروان في الشام ويتابعه، ففعل علي بن عبدالله ما أوصاه به أبوه؛ فأكرمه الخليفة واحتفى به؛ وعد قدومه تقوية لمركزه على منافسه ابن الزبير، ومبالغة في إكرامه وهبه الخليفة هو وأهله قرية الحُمَيْمَة[6]؛ ليتخذها موطنا له، وظل يحظى باحترام الخليفة[7].

يعد العام 98هـ ذا أهمية بالنسبة لتبلور فكرة الدعوة العباسية، فقد انطلق بنو العباس في دعوتهم من خلال وصية بأحقيتهم في الحكم، وأن هذه الوصية أسرها أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، إلى ابن عمه

(1) ياقوت، معجم البلدان 2/350.
(2) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 130.
(3) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 139، وانظر: ابن طباطبا، الآداب السلطانية، ص101. وقوله: المَجَانُّ المُطْرَقة: أي التّراس التي أُلبِسَت العَقَب شيئًا فوقَ شيء (طبقة فوف طبقة)، أرادَ أنّهم عراضُ الوجوه غلاظها. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، 26/79.
(4) انظر على سبيل المثال: المقدسي، البدء والتاريخ، 6/57، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 3/374، واليافعي (1417هـ/1997م)، مرآة الجنان، 1/193.
(5) محمد بن الحنفية هو ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أمه خولة بنت جعفر الحنفية، (لذا؛ نسب إلى لقب أمه)، وهي من سبي بني حنيفة في اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وابنه أبو هاشم عبدالله بن محمد كان صاحب الدعوة وإمام فرقة الكيسانية بعده. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص165، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 4/110، والعش (1418هـ/1997م)، تاريخ عصر الخلافة العباسية، 15.
(6) الحميمة من أرض الشراة من أعمال عَمان في أطراف الشام، تقع على يمين الطريق من مدينة معان إلى العقبة (في الأردن)، إذ يقطع المسافر من الحميمة 12كم ليبلغ الطريق، ثم يقطع 75كم ليصل العقبة. ياقوت، معجم البلدان، 2/307، ومجهول، أخبار الدولة العباسية، حاشية، 108.
(7) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 154.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

محمد بن علي العباسي لما زاره في الحُميمة، فقد كان محمد يتمتع بدرجة عالية من العلم والفهم والذكاء، فأوصى بالأمر إليه؛ لأن أبا هاشم لا عَقِبَ له[1].

من خلال النصوص التاريخية نجد أن العباسيين كانوا يعولون كثيرا على خراسان في نجاح دعوتهم (ثورتهم) وانتشارها؛ لتقويض دولة بني أمية؛ بل إن هناك وصية من محمد بن علي العباسي (الإمام) إلى أبي عكرمة السراج لما بعثه إلى مَرْو قاعدة خراسان، قال له فيها: "واستكثرْ من الأعاجم، فإنهم أهل دعوتنا، وبهم يؤيدها الله.." وفي موضع آخر: "عليكم بخراسان فإن هناك العَدد الكثير والجِلد الظاهر، وهناك صدور سالمة، وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل، ولم تشغلها ديانة، ولم يقدح فيها فساد، وليست لهم اليوم همم العرب.."[2]، ولا نجد صعوبة في تفسير سر ذلك الاهتمام بإقليم خراسان أولاً، وبالكوفة ثانيا؛ فهم يعلمون أن هذين الموضعين حاضنين جيدين للشيعة، فضلا عن بُعد خراسان عن الدولة الأموية؛ لوقوعها في مشرق الدولة الإسلامية، وحداثة عهد كثير من أهل خراسان بالإسلام، فهم يتعاطفون تلقائيا مع شيعة آل علي؛ بسبب سوء سياسة الأمويين في تعاملهم مع الموالي (المسلمين من غير العرب)، فضلاً عن استفادة الدعاة العباسيين من الصراعات البينية القبلية العربية بين القيسية واليمانية[3] في خراسان، واستثمار ذلك الصراع لصالح بث الدعوة، وكذا استمالة أعداء الدولة الأموية من المهالبة، وآل علي، والموالي إلى ركب الدعوة العباسية، وتغلغل الدعاة في أوساط الخراسانيين[4].

وعلى الرغم من كفاءة أسد بن عبدالله القسري عامل الأمويين على خراسان، وشدة مراقبته لتحركات الدعاة العباسيين فإنهم تمكنوا من إيصال رسالتهم إلى خراسان، وكان بنو أمية يخشون خراسان، ويراقبون أحداثها، ولما تمرد ابن الأشعث[5] على بني أمية كتب الحجاج بن يوسف إلى عبدالملك بن مروان؛ فرد عليه: "أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس، إنما كنا نتخوف من خراسان"، والفتق: التمرد، أو الثورة.

وذُكرَ أن الإمام محمد بن علي العباسي قال: "لنا ثلاث أوقات؛ موت الطاغية يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك يدعو لنا دعاة، ثم يُقبِلُ أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، ويستخرجوا كنز الجبارين فيها" فلما قُتل يزيد بن أبي مسلم الثقفي مولى الحجاج بإفريقية، وتمرد البربر؛ أرسل الإمام محمد بن علي رجلا إلى خراسان، وأمره أن يدعو إلى الرضا من آل البيت، ولا يسمي أحدا بعينه[6]. ولما هُزم بنو أمية في العراق؛ خطب داود بن علي بن عبدالله بن العباس في أهل الكوفة: "إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا؛ حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان؛ فأحيا بهم حقنا، وأفلج بهم حجتنا، وأظهر بهم دولتنا، وأراكم الله ما كنتم تنتظرون.."[7].

وروي عن بُكير بن ماهان – كبير الدعاة العباسيين في الكوفة – أنه قال لمحمد بن علي العباسي: "إني قد جُلت الآفاق، ودخلت خراسان، وشهدت فتح جرجان مع يزيد بن المهلب؛ فما رأيت قوما أرق قلوبا عند ذكر آل رسول الله ﷺ من أهل المشرق، ولقد رأيت رجلا من الحي يقال له قيس بن السري بجرجان، فصادفت عنده رجلا من الأعاجم؛ فسمعته يقول بالفارسية: ما رأيت قوما أضل من العرب؛ مات نبيهم ﷺ فصيروا سلطانه إلى غير عترته، ثم بكى؛ فوالله ما ملكت نفسي أن بكيت معه! فقلت: رحمك الله! وكم رأيت من باطل قد علا على حق.."[8].

---

(1) تاريخ الطبري، 377/4. وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 101، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 15.
(2) مجهول، أخبار الدولة العباسية 203، 204، 206.
(3) القيسية نسبة إلى قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم عشائر كثيرة سكنوا العراق والشام. السمعاني (1998)، 66/2.
(4) العش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 15– 19.
(5) الأمير عبدالرحمن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي، ولاه الحجاج على سجستان سنة 80هـ؛ فما لبث أن خلع يد الطاعة سنة 81هـ وجمع حوله العلماء، والناقمين على بني أمية، وغيرهم، قاتله الحجاج وكانت وفاته سنة 85هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 183/4، وتاريخ الطبري، 377/4.
(6) تاريخ الطبري، 377/4.
(7) تاريخ اليعقوبي، 350/2، وتاريخ الطبري، 381/4 – 383.
(8) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 198.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

ومن خلال النصوص السالفة نستخلص: أهمية إقليم خراسان؛ الأرض والإنسان، والدور الذي مثله في نجاح الثورة العباسية، وأن بني أمية كانوا يتخوفون نشوب الفتنة من جهة خراسان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تقبل المجتمع الخراساني لدعوات الثورة ضد الدولة الأموية، إما لأسباب تتعلق ببعض المظالم من السلطة الأموية وولاتها من قبيل اضطهاد الموالي ونحو ذلك؛ وإما للموروث التاريخي عند بعض الفرس وحنقهم على الإسلام بوجه عام، فهم يرون أنهم سُلبوا مجدهم وإرثهم الإمبراطوري، وظهر ذلك على هيئة تذمر من سلطة بني أمية، وميل إلى آل البيت، وفيما بعد ظهرت على شكل زندقة وإلحاد، وما رواية بكير بن ماهان السابقة إلا دليل على ذلك، ففيها مبالغة في إظهار مظلومية آل البيت المزعومة، والادعاء بأنه لما توفي رسول الله ﷺ حول المسلمون السلطة لغير عترته، وفي هذا تجن على الرسول ﷺ، وعلى الإسلام، وعلى صحابة الرسول ﷺ، واتهامهم بأنهم عدلوا عن أحقية أقارب الرسول في الحكم؛ ونقلوا الخلافة إلى أبي بكر، وعمر.

2. تكوين الجمعية السرية للدعوة العباسية:

عمد محمد بن علي العباسي إلى السرية التامة في تحركاته الأولى لتأسيس حركته السياسية، وكان حريصا على أن تنتقل المعلومات من خراسان إلى الكوفة إلى الحميمة بسرية تامة، ويتحرك الدعاة على هيئة تجار أو حجاج. وابتدأ تأليف الجمعية السرية سنة 100هـ؛ أيام الخليفة عمر بن عبدالعزيز (ت: 101هـ)، وكان علي بن عبدالله بن عباس لا يزال حياً[1].

واستند أوائل الدعاة العباسيين في تكوين هيكلهم التنظيمي على أدلة من القرآن والسنة؛ لذا نجد كبير الدعاة بكير بن ماهان يأمر أبا صالح كامل بن المظفر أن يكتب إنها السنة في الاولين، والمثل في الآخرين، وإن الله تعالى يقول: (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا)، (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا)، وإن رسول الله ﷺ وافاه ليلة العقبة سبعون رجلا من الأوس والخزرج فبايعوه، فجعل منهم اثني عشر نقيبا، فإن سنتكم سنة بني إسرائيل، وسنة النبي عليه السلام"[2].

أول كبير للدعاة في خراسان هو أبو عكرمة السراج (أبو محمد الصادق، واسمه الحقيقي زياد بن درهم، وسمى نفسه في خراسان ماهان)، ولعل من وجهه إلى خراسان هو بكير بن ماهان، حيث قام أبو عكرمة باختيار اثني عشر نقيبا[3]، ويقال[4] أن بكير بن ماهان هو الذي اختارهم جميعا من أهل مَرْو؛ والمقصود المقيمين في مرو؛ وفيهم عربٌ بالتأكيد، ومما قاله في جموع الشيعة حينها: وقد رأيت أن أختار منكم اثني عشر رجلا فيكونوا نقباء على من يجيب دعوتكم وضُمناء عليهم، من رَضُوا إيمانه وعرفوا صحته أخذوا بيعته، ومن اتهموه حذروه واحترسوا منه، وتلك سنة رسول الله ﷺ.."[5]. وإذا ما استعرضنا أسماء النقباء الاثني عشر المذكورين؛ سنجد نحو خمسة منهم على الأقل موالي فرسا على الأرجح، وكانت خراسان هي محل الدعوة، وفيها محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج. وكتب لهم محمد بن علي خُطة وسيرة يسيرون عليها.

بدأت جهود الإمام محمد بن علي العباسي وقياداته الأولى تؤتي أكلها في نشر فكرة الدعوة، تذكر بعض المصادر التاريخية أن أول داعية عباسي في الكوفة هو أبو رياح (أو رباح) ميسرة النبال مولى الأزد، وجهه الإمام محمد بن علي إلى الكوفة سنة 99هـ؛ وأغلب المصادر[6] لا تذكر اسمه ولعله من الموالي الفرس، فأصبح ميسرة صاحب الأمر في العراق حتى وفاته سنة 105هـ؛ فتسلم بُكير بن ماهان زمام الدعوة بعده، وأضحى

(1) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 323/4. (توفي علي بن عبدالله: بين عامي 114، 117هـ).
(2) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 215. والآيات على التوالي: الأعراف/155، المائدة/12.
(3) هؤلاء النقباء هم: سليمان بن كثير الخزاعي، مالك بن الهيثم الخزاعي، طلحة بن زريق الخزاعي، عَمْرو بن أعْيَن الفنيني، عيسى بن أعْيَن الفنيني، قحطبة بن شبيب الطائي، لاهز بن قريظ التميمي، موسى بن كعب التميمي، القاسم بن مجاشع التميمي، أبو داود خالد بن إبراهيم الشيباني، أبو علي الهروي شِبْل بن طَهْمَان الحنفي، عمران بن إسماعيل المعيطي. مجهول، أخبار الدولة العباسية، 216، وتاريخ اليعقوبي، 234/1، وتاريخ الطبري، 71/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 368/2، وابن كثير، البداية والنهاية، 214/9.
(4) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 322/4، وابن كثير، البداية، 189/9.
(5) مجهول، أخبار الدولة العباسية 214، 216.
(6) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 191، 194، وتاريخ اليعقوبي، 230/1، والسمعاني (1998)، الأنساب، 635/5، والمقدسي: البدء والتاريخ، 59/6.

كبير الدعاة في الكوفة[1].

ثانياً: أبرز العناصر الفارسية التي أسهمت في نجاح الدعوة العباسية وإدارة الدولة:

ورد في المصادر التاريخية عدد لا يستهان به من العناصر الفارسية التي كان لها أدوار كبيرة ومتعددة في الحركة العباسية من اللحظات الأولى لتأسيس الدعوة العباسية، وانخراط الدعاة الأوائل، والنقباء، ومساعديهم من النظراء والدعاة، والقادة، وما رافق ذلك من جهود في نشر الدعوة وبثها بين الناس إلى أن أصبحت حقيقة ماثلة للعيان وقوة كبيرة يُعتد بها؛ فاستطاعت إسقاط دولة بني أمية وتأسيس الخلافة العباسية سنة 132هـ، وشرع الخلفاء العباسيون في توطيد أركان الخلافة، وتنظيم مختلف دووابن الدولة ومرافقها، ومعهم رجالات الدولة العرب، ومن الموالي، والفرس الذين من أبرزهم:

1. بُكير بن ماهان: أبو هاشم بكير بن ماهان الهرمزفرهي، من قرية هرمزفرة بأقاصي إقليم مَرْو، كبير الدعاة في الكوفة، وكان يتولى مهام الكتابة والمراسلات بين الدعاة وبين الإمام محمد بن علي العباسي في الحميمة، ومن بعده ابنه الإمام إبراهيم بن محمد[2]. كان بكير ممن اجتهد في قيام دولة بنى العباس، وكان يتحرك بين الكوفة والحميمة على هيئة عطار يبيع العطر بأرخص مما كان يبيعه غيره لكي يتمكن من الالتقاء بمحمد بن علي في الحميمة ويوصل المكاتبات، وقد أنفق ابن ماهان ما معه من المال على الدعوة والدعاة[3].

   أخذ كبير الدعاة بكير بن ماهان يمارس مهامه في الكوفة في إرسال الدعاة إلى خراسان؛ ومعهم عدد من شيعتهم وأنصارهم، واختار النقباء ونُظراءهم، كما بينا آنفا، ويبدو أن بكير بن ماهان ولى عليهم أبو عكرمة زياد بن درهم الذي كان أول كبير للدعاة في خراسان، غير أنهم تعرضوا للتنكيل على يد أسد بن عبدالله القسري عامل الأمويين في خراسان؛ فقد كان شديدا على الشيعة يتتبع آثارهم؛ ولم ينج منهم سوى عمار العبادي الذي تمكن من الفرار، وأخبر كبير الدعاة بكير بن ماهان؛ فكتب إلى الإمام محمد بن علي فأجاب: "الحمد لله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم، وقد بقيت منكم قتلى ستُقتل"[4]، وتوثقت صلة بكير بن ماهان بإمام الدعوة الثاني إبراهيم بن محمد العباسي حتى أصبح خصيصا بكُتُبه، وبكير هو من تنبأ بقتل مروان بن محمد آخر خليفة أموي والشخص الذي قتله[5].

2. خالد بن عثمان بن مسعود: أبو إسحاق مولى خزاعة، من السبعين الدعاة المساعدين للنقباء العباسيين، أصله من قرية الماخوان؛ في مَرْو بخراسان، هو الذي أخفى بكير بن ماهان في منزله لما كان نصر بن سيار والي الأمويين على خراسان يتتبعه، وأسندت إلى أبي إسحاق المذكور سنة 129هـ مهمة قيادة الحرس، وفي العام التالي تولى حرس أبي مسلم الخراساني، وكان له رأي وكلمة مسموعة عند سليمان بن كثير، وأبي مسلم الخراساني[6].

3. طلحة بن زريق: بن ماهان الآليني أبو منصور؛ من قرية ألين من قرى مرو، والده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات[7]، وكان طلحة بن زريق أحد النقباء الاثني عشر عالما بحجج الهاشمية ومعايب الأموية، فصيحا متكلما، ومن رجال أبي مسلم البارزين، ولما تمكن أبو مسلم سنة130هـ من انتزاع مرو من يد والي بني أمية أسند إلى طلحة أخذ البيعة من الجند للعباسيين[8].

---

(1) تاريخ الطبري، 71/4، 105، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 56/7.
(2) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 194، والجهشياري (1408هـ/1988م)، الوزراء والكتاب، 56.
(3) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 370/4، 363، والسمعاني (1998م)، الأنساب، 635/5.
(4) تاريخ الطبري، 129/4، 131، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 377/4، 378، 380، والمقدسي، البدء والتاريخ، 60/6، ابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 117/7.
(5) تاريخ الطبري، 390/4، 392، وابن حزم (1424 هـ - 2003م)، جمهرة أنساب العرب، 414/2، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل 76/5، والسمعاني (1998)، الأنساب، 295/5، وابن كثير، البداية، 46/10، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 109.
(6) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 221، 233، 278، 280، 291، وتاريخ الطبري، 342/4، 351، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 36/5.
(7) طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر ابن بياضة الخزاعي (طلحة الجود)، ت: 65هـ، سمي طلحة الطلحات لأن أمه اسمها: طلحة بنت أبي طلحة. ابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 88/3، والزركلي (2002)، الأعلام، 229/3.
(8) السمعاني (1998)، الأنساب، 66/1، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 517/2، وتاريخ الطبري، 343/4، 350، 351، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 322/4، 415، 42/5، 43.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

4. شبل بن طهمان: أبو علي الهروي مولى بني أسد، وقيل مولى الأزد، أحد النقباء الاثني عشر، وأحد قادة العسكر الذين وجههم أبو مسلم في نواحي خراسان لمحاربة نصر بن سيار، ولما انتزعت جيوش العباسيين مرو سنة 130هـ ولاه أبو مسلم عليها، ثم ولاه سنة 134هـ على هراة إحدى مدن خراسان آنذاك[1].

5. عمرو بن أعين: أبو حمزة الخزاعي الفنيني، والفنين قرية من مرو، وهو أحد النقباء الاثني عشر، ومن قادة أبي مسلم الخراساني الذي بعثه إلى طخارستان والطالقان بخراسان، وتمكن من جمع ألف وخمسمائة رجل من الطالقان عزز بهم جند وحرس أبي مسلم الخراساني[2].

6. عيسى بن أعين: أبو الحَكم، الفنيني، مولى خزاعة، أرسله أبو مسلم بكتاب ضمن وفد إلى نصر بن سيار يدعوه فيه إلى الطاعة[3]. وكان أبو مسلم الخراساني يتخذ من منزل أبي الحكم بن أعين المذكور مقرا للتشاور والتخطيط أثناء الصراع مع نصر بن سيار، ولما أخذت جيوش أبي مسلم تنزل الهزائم بالأمويين في خراسان أسندت إلى أبي الحكم مهمة تعذيب أسرى كبار قادة نصر بن سيار موثقين بالحديد في الحبس[4].

7. عمار بن يزيد (خداش): خداش من العناصر الفارسية، تولى قيادة الدعوة العباسية في خراسان في العام 109هـ، بأمر من الإمام محمد بن علي، ولعل ذلك بترشيح من بُكير بن ماهان، وهو رجل قوي متفهم للمحيط الخراساني كونه من خراسان؛ فنشط في نشر أفكار الدعوة العباسية، وتوسعت رقعتها بفضل جهوده وانتعشت، واتخذ من مرو مقرا له، وغير اسمه إلى (خداش) لأنه خدش الدين لما انحرف ومال إلى عقائد الخرمية الزنادقة ودعا إليها، وأباح النساء متعللا أن ذلك بأمر من محمد بن علي، فقبض عليه أسد بن عبدالله القسري ونكل به[5].

وقيل أن خداشا كان نصرانيا بالكوفة؛ فأسلم ورحل إلى خراسان، ثم أظهر عقائد الخرمية؛ فشكاه الشيعة إلى محمد بن علي؛ فعزله عن قيادة الدعوة بخراسان سنة120هـ، وولى مكانه سليمان بن كثير الخزاعي، وزيادة في تأكيد استنكار الإمام محمد بن علي لانحراف خداش وميله للزنادقة؛ أرسل بكير بن ماهان في نفس العام إلى شيعته في خراسان ومعه عصا مُضبَّبَة بعضها بالحديد، وبعضها بالشِّبْه[6]، فجاءهم بها بكير بن ماهان، وجمع النقباء والشيعة، وأعطى كل رجل منهم عصا؛ فأيقنوا أنهم مخالفون لنهج الإمام وسيرته، فرجعوا وتابوا"[7]. ومما قاله محمد بن علي أيضا في خداش: "قد كنت أعلمت إخوانكم رأيي في خداش وأمرتهم أن يبلغوكم قولي فيه، وإني أشهد الله الذي يحفظ ما تلفظ به العباد من زكي القول وخبيثه، إني برئ من خداش وممن كان على رأيه، ودان بدينه"[8].

8. أبو سلمة الخلال حفص بن سليمان السبيعي زوج ابنة بكير بن ماهان، كان يقال له: وزير آل محمد، والخلال: نسبة إلى الخل المعروف، وقيل نسبة إلى خلل السيوف؛ وهي الجفون، فكانت العرب تسمى من يصنع جفون السيوف خلالا، وكان أبو سلمة المتولي لمكاتبة الإمام إبراهيم بن محمد بعد وفاة بكير بن ماهان صهره نيابة عن الدعاة، ويقوم بقراءة كتب الإمام على الدعاة، وفيهم كبار الدعاة والنقباء، وتولى نفقة الدعاة يُطعمهم غداء وعشاء، وكان يتأنق في السلاح والدواب، ولا يتأنق في ثيابه، فصيح

---

(1) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 216، 301، 310، وتاريخ الطبري، 350/4، 353، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 155/8.

(2) السمعاني (1998م)، الأنساب، 404/4، ومجهول، أخبار الدولة العباسية، 277، 280، 297، 298، وتاريخ الطبري، 336/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 323/4، 28/5.

(3) السمعاني (1998)، الأنساب، 404/4، ومجهول، أخبار الدولة العباسية، 216، 286، 287.

(4) تاريخ الطبري، 336/4، 354.

(5) تاريخ الطبري، 136/4، 137، 174، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 382/4، 420، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 186/7، والمقدسي، البدء والتاريخ، 60/6، 61، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 19.

(6) مضبَّبة: ضَبَبَ الخشب: ألبسه الحديد ونحوه، والشِّبْهُ: من أنواع النحاس. مصطفى، والزيات، وعبد القادر، والنجار: المعجم الوسيط، 471، 532.

(7) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 420/4، 435، 436، وتاريخ الطبري، 196/4، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 200/7، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 19.

(8) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 212.

اللسان، عالما بالأخبار والأشعار والجدل، وتفسير القرآن، حاضر الحجة، كثير الجد[1].

يعرف ابن طباطبا[2] الوزير بقوله: "الوزير وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك، وشطر يناسب طباع العوام". ويعد أبو سلمة الخلال أول من حمل لقب وزير فعلي في الحضارة الإسلامية، وأول وزير لأول خليفة عباسي بوصية من قحطبة بن شبيب[3]، وهو "رجل شهم، سائس، شجاع، مُتَمَوِّل، ذو مفاكهة وأدب، وخبرة بالأمور، وكان صيرفيا؛ أنفق أموالا كثيرة في إقامة الدولة، وذهب إلى خراسان"[4].

أول ظهور علني لأبي سلمة على مسرح الأحداث كان في عام127هـ، حيث كتب بكير ماهان إلى الإمام إبراهيم بن محمد أنه في مرض الموت، وأنه استخلف أبا سلمة، وهو كفؤٌ للقيام بأمر الدعوة؛ فكتب إبراهيم لأبي سلمة يكلفه بالقيام بأمر أصحابه، وأعلم أهل خراسان أنه أسند أمرهم إليه، فأخذ من الشيعة في خراسان ما اجتمع عندهم من نفقات، وخمس أموالهم[5]، وكان لأبي سلمة الخلال حضور قوي في الأحداث التي أعقبت انتصارات الجيوش الخراسانية في كل إقليم خراسان، حيث ظهر سنة 132هـ في الكوفة يصدر أوامره إلى القادة ويوجههم، والعساكر الخراسانية تحيط بمقر إقامته يعظمونه، ويحرسونه[6].

ثم شرع أبو سلمة بممارسة مهامه بتولية القادة إلى النواحي، وتوزيع المسؤوليات والمهام العسكرية والأمنية والإدارية على رجاله، لكن وقع تنازع صلاحيات بينه وبين أبي مسلم الخراساني، فحدث أن بعث أبو سلمة عمالا من قِبَله إلى فارس، وكان فيها عمال أبي مسلم الخراساني؛ فكتب أحد عماله بذلك إليه، فرد عليه أبو مسلم: "دار القوم حتى تتوثق منهم؛ فخذهم، وقيدهم" وبعث أبو مسلم أحد رجاله وأمره بقتل عمال أبي سلمة[7]. وتَبرز مكانة أبي سلمة القيادية؛ وإشرافه على القادة الخراسانيين والعرب على حد سواء؛ ومن معسكره بمنطقة حمَّام أعين[8] يشرف على المهام ويدبر الأمور، ويكاتب أبا مسلم، ويكتب إليه أبو مسلم، ولما كانت جيوش العباسيين تستعد لمعركة الزاب كان أبو سلمة يوجه القادة في النواحي لخوض المعارك[9].

أخطر موقف صدر من أبي سلمة الخلال- كما نقلت ذلك عدة مصادر تاريخية أنه لما بلغه خبر وفاة إبراهيم بن محمد أراد نقل أمر الدعوة إلى آل علي، وهذ الموقف -بالإضافة إلى ازدياد نفوذه بين الشيعة والقادة الخراسانيين وغيرهم- كان سبب قيام أبي العباس السفاح في أول خلافته بالتخلص من أبي سلمة سنة 132هـ، وأشيع بأن الخوارج قتلوه[10]. وكانت مدة تفرد أبي سلمة الخلال بأمور شيعة بني العباس شهرين ونصف إلى أن ظهر أمر بني العباس وإعلان الخلافة العباسية[11].

9. أبو مسلم الخراساني: اختلف المؤرخون في اسمه الحقيقي؛ فقيل إنه كان حُراً واسمه إبراهيم بن عبدالله بن بشار بن سدوس بن جودزدة من ولد بزرجمهر، ويكنى أبا إسحاق. وُلد بأصبهان، ونشأ بالكوفة، فلما تعرف على الإمام محمد بن علي العباسي، قال له: غيِّرْ اسمك، فإنه لا يتَم لنا أمرٌ إلا بتغيير اسمك[12].

(1) الجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 56، 57.
(2) الآداب السلطانية، 108، 109.
(3) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 60/5، 62، وابن كثير، البداية، 39/10، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 109، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 63/13.
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 7/6، والسمعاني (1998م)، الأنساب، 218/3، 599/5.
(5) تاريخ الطبري، 174/4، 231، 318، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 370/4، 420، 463، 15/5، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 186/7، 229، والمقدسي، البدء والتاريخ، 60/6، والجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 56.
(6) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 374– 377.
(7) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 378.
(8) حمام أعين: بالكوفة، منسوب إلى أعين مولى سعد ابن أبي وقاص. ياقوت، معجم البلدان، 299/2.
(9) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 378، والجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 57، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 69/5، 62، 82، 83، وتاريخ اليعقوبي، 245/2، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 293/7.
(10) تاريخ الطبري، 378/4، ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 64/5، 65، تاريخ اليعقوبي، 349/2، والمقدسي، البدء والتاريخ، 67/6؛ 69، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 298/7.
(11) الجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 58.
(12) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 461/4، 463، والمقدسي، البدء والتاريخ، 92/6، 93، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 98.

وقيل إن اسمه : عبد الرحمن بن شيرون [سنيفرون، سكيرون[1]] بن اسفنديار المروزي، وكان أول ظهور له في أوساط شيعة بني العباس كان سنة 124هـ، حيث تذكر بعض الروايات أن بكير بن ماهان لما رأى نجابته، اشتراه من عيسى بن معقل العجلي بأربعمائة دينار، ثم أرسله إلى الإمام إبراهيم بن محمد فأوكله إلى موسى السراج ليقوم بتأهيله علميا وتنظيميا في الدعوة العباسية، فلما رآه بكير بن ماهان وأصحابه دَعَوْه للانضمام للدعوة العباسية؛ فأجاب[2].

في موسم حج عام 127هـ قدم على الإمام إبراهيم بن محمد بن علي في مكة سليمان بن كثير، ولاهز بن قريظ، وقحطبة بن شبيب، ومعهم أبو مسلم الخراساني، فقال سليمان بن كثير لإبراهيم إن هذا مولاك؛ فأعجبه عقله، ومكث عنده عدة سنين، وكان يقوم بإيصال مكاتبات الإمام إلى خراسان على حمار له، وبعد مدة وجيزة بعثه الإمام أميرا على شيعته في خراسان، وكان عمره حينها تسع عشرة سنة، وكَتب إليهم بالسمع والطاعة له، وكتب إلى أبي سلمة الخلال داعيته ووزيره في الكوفة يخبره أنه قد أرسل أبا مسلم ويأمره بإنفاذه إلى خراسان.

وصية الإمام إبراهيم بن محمد لأبي مسلم الخراساني سنة 128هـ:

ورد نص هذه الوصية التي بعث بها إبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم الخراساني المثيرة للجدل في خمسة مصادر مشهورة[3]، حسب علمي، ونص الوصية في هذه المصادر متطابق إلى حد كبير، عدا بعض الاختلاف البسيط.

وصية الإمام إبراهيم لأبي مسلم بقتل كل من يتكلم العربية بخراسان[4] دفعت مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بمراسلة والي البلقاء أن يتوجه إلى الحُميمة ويقبض على إبراهيم بن محمد ويوصله إلى مروان، وكانت عند بني أمية نبوءة يجدونها في الكتب[5] تزعم أن رجلا من بني العباس مذكورا بصفته؛ سيقتلهم، ولهذا وصل والي البلقاء إلى الحُميمة؛ فسأل مرافقيه من أهل الشام عن إبراهيم؛ فأشاروا إليه، فلما أوصلوه إلى مروان وجد أنه ليس هو الذي وردت صفته في النبوءة؛ فأعادهم مرة أخرى للبحث عن صاحب تلك الصفة، والذي كان مقصودا بها هو أبو العباس السفاح أخو إبراهيم، فأخذوا يَجِدُون في البحث عنه؛ لكنه هرب هو وأهله إلى العراق، واختبئوا هناك، فلما أحس إبراهيم بن محمد أنَه مقتول؛ أوصى شيعته بالتوجه إلى الكوفة والسمع والطاعة لأخيه أبي العباس السفاح، خليفته من بعده، الذي هو بدوره توجه متخفيا إلى الكوفة برفقة عدد من أهله، وساعده أبو سلمة الخلال في الاختباء من ملاحقات مروان بن محمد، وأخفاهم في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود لمدة أربعين يوما، ولم يُطلع أحدا من القواد أو الشيعة[6].

تفرغ أبو مسلم لقيادة الحرب والمواجهات مع نصر بن سيار والي الأمويين في خراسان، واستخدم معه إلى جانب الحرب وسائل الخداع، وضربه بخصومه، حيث تمكن من تضييق الخناق على نصر بن سيار سنة 130هـ اضطره للهرب هو وأهله إلى سرخس، ثم إلى نيسابور، وكانت وفاته سنة 131هـ بساوه، قرب مدينة الري[7].

---

(1) ما بين المعقوفتين: البغدادي، تاريخ بغداد، 207/10، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 336/1.
(2) تاريخ الطبري، 231/4، 232، 250، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 463/4، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 229/7.
(3) تاريخ الطبري، 328/4، وابن كثير، البداية، 28/10، و ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 21/5، وابن قتيبة (1418هـ /1997م)، الإمامة والسياسة، 288/2، والأزدي (1387هـ – 1967م)، تاريخ الموصل، 65.
(4) فيما يخص عبارة "وإن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا ؛ فافعل" التي تتضمنها وصية الإمام؛ قام د. يوسف العش بمحاولة جيدة – تغني عن الإعادة هنا – في إزالة اللبس الواقع في هذه العبارة. عصر الخلافة، 24– 26.
(5) لم أتحقق من صحة هذه النبوءة المزعومة، وكيف توارثها بنو أمية، وماهية الكتب التي جاءت بهذه النبوءة. أنظر: تاريخ الطبري، 377/4، ومجهول، أخبار الدولة العباسية، 401، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 59/6، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 336/8، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 320/1.
(6) تاريخ اليعقوبي، 345/2.
(7) تاريخ اليعقوبي، 341/2، 342، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 27/5– 29، 43– 45، والمقدسي، البدء والتاريخ، 64/6، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم (1358هـ)، 270/7، 271، 275– 278.

وفي موقف أبي سلمة الخلال من انتقال الحكم إلى آل علي- كما سبق بيان ذلك- برزت قضية لا تقل خطراً عن موقف أبي سلمة؛ ألا وهي إثارة الشكوك حول أبي مسلم الخراساني نفسه في مجلس أبي العباس السفاح، أول خليفة عباسي، حيث قال أحد الحاضرين: "ما يدريكم لعل ما صنع أبي سلمة كان عن رأي أبي مسلم" فكان هذا الكلام بمثابة الصاعقة؛ فلم يعلق أحد من الحاضرين على هذه التهمة المباشرة لأبي مسلم الخراساني؛ لهيبته ومكانته فيهم، حينها قال أبو العباس: "لئن كان هذا عن رأي أبي مسلم إنا لنعَرَض بلاء إلا أن يدفعه الله عنا.." فلو كان أبو مسلم هو الذي يقف وراء تصرف أبي سلمة فإن سَلطة بني العباس دخلت في فتنة وبلاء عظيم قد يهدد كيانها الناشئ؛ فاستدرك السفاح قائلا: "إلا أن يدفعه الله عنا" وهذا دليل على قوة نفوذ كل من أبي سلمة، وأبي مسلم، ونفوذ هذا الأخير أقوى وأخطر، إلا أن أبا العباس السفاح عالج الموقف بدهاء؛ حيث كلف أخاه أبا جعفر المنصور بمهمة التحقق من حال أبي مسلم، ويستطلع رأيه بشأن أبي سلمة الخلال؛ فقد كان أبو جعفر خصيصا بأبي مسلم يعرف عنه الشيء الكثير، فتوجه إليه وهو في خراسان؛ ولما اقترب من مرو خرج إليه أبو مسلم ليستقبله، وضيَّفه ثلاثة أيام، ثم سأله في اليوم الرابع عن سبب مجيئه؛ فأخبره أبو جعفر بحال أبي سلمة الخلال، فقال أبو مسلم: "فعلها أبو سلمة؟ أنا أكفيكموه". ولأن حدثاً بحجم تمرد أبي سلمة الخلال -كما أوردته المصادر التاريخية- لا ينبغي أن يتعامل معه كبار رجال البيت العباسي بأسلوب متسرع دون حساب عواقبه ونتائجه؛ لذلك انبرى داود بن علي بن عبدالله بن عباس ناصحا ابن أخيه الخليفة السفاح بألا يقتل أبا سلمة إلا بعد أن يعرف موقف أبي مسلم الخراساني حتى لا يثيره هو وأهل خراسان، ويؤلبهم على دولة بني العباس الناشئة، ولما أيقن بنو العباس – وعلى رأسهم الخليفة – من سلامة موقف أبي مسلم كتب إليه الخليفة أن يرسل من يقتل إلى أبي سلمة؛ فبعث إليه أبو مسلم رجلا اسمه أنس بن مرار الضبي؛ فقتله[1].

وهناك من المؤرخين من يرى أن أبا مسلم عقد اتفاقا ضمنيا مع أبي العباس السفاح مفاده: قيام أبي مسلم بتنفيذ مهمة قتل أبي سلمة الخلال على أن يغض السفاح الطرف عن قيام أبي مسلم بالتخلص من خصم أبي مسلم السابق "سليمان بن كثير الخزاعي"، حيث كان قد دخل معه في نزاع حول قيادة الدعوة العباسية في حدود عام128هـ؛ فأضمر له أبو مسلم العداء، واتهمه بعدم إخلاصه للعباسيين، واتخذ من وصية الإمام إبراهيم- السالف ذكرها- فرصة في التخلص من سليمان بن كثير، لأن في الوصية "فاقتل من شككت في أمره"؛ لذلك أمر بضرب عنقه سنة 132هـ، ويظهر من بعض المصادر أن أبا مسلم كان في ذلك التاريخ واليا على خراسان والجبال وأعمالها، وأن كلمته كانت مسموعة[2].

ومما يدل على طغيان أبي مسلم الخراساني وإسرافه في الظلم والقتل؛ أنه لما تمرد عليه شريك بن شيخ المهري عام 133هـ في بخارى التابعة لولاية خراسان آنذاك، وكانت حجة شريك في ذلك ما عبره عنه بقوله: "ما على هذا اتبعنا آل محمد؛ على أن نسفك الدماء، ونعمل بغير الحق.." فنتج عن موقفه هذا أن تمرد معه 30 ألفا من الناس، فبعث إليه أبو مسلم أحد رجاله ويدعى: زياد بن صالح الخزاعي؛ فأنهى تمرده، وقتَله[3].

وتجدر الإشارة إلى أن عددا من المصادر التاريخية سجلت قيام أبي مسلم الخراساني بخطوة جريئة تتعلق بخصوصية سلطة بني العباس، ألا وهي قدومه في موسم حج عام 136هـ على الخليفة أبي العباس السفاح طالبا منه أن يوليه حج ذلك العام؛ فاعتذر إليه أبو العباس بأنه لولا أن أخاه أبا جعفر سيحج بالناس ذلك الموسم لكان ولاه، لذلك أصيب أبو مسلم بخيبة أمل، حينها قال: أما وجد أبو جعفر أن يحج إلا هذا الموسم!، ولم يكن لأبي مسلم بدٌ من أن يحج تحت إمرة أبي جعفر، وكان أبو مسلم وهو في طريقه للحج يقوم ببعض الأعمال مثل: ترميم الطرق، وكسوة الأعراب أينما نزل، ويقسم الأموال، وينفق على المحتاجين، ويحفر الآبار، ربما كان يهدف من ذلك لإظهار منزلته ومكانته. وكانت العلاقة آنذاك بين أبي

(1) تاريخ الطبري، 395/4، والجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 59،، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 81، 82، وابن كثير، البداية، 54/10.

(2) تاريخ الطبري، 396/4، 401، 403، 406، 407، والجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 59، 60، والمقدسي، البدء والتاريخ، 71/6، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 82/5، 86، وابن كثير، البداية، 60/10، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 29.

(3) تاريخ الطبري، 402/4، وتاريخ اليعقوبي، 353/1، ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 1/3، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 345/8، وابن كثير، البداية، 10/ 61.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

جعفر وأبي مسلم ليست على ما يرام؛ بسبب تزايد نفوذ أبي مسلم، وقيل أن أبا مسلم كان يستخف بأبي جعفر ولا يعطيه حقه من الاحترام؛ لذلك ألح أبو جعفر على أخيه الخليفة السفاح بسرعة التخلص من أبي مسلم؛ فقال له: "يا أمير المؤمنين! أطعني واقتل أبا مسلم؛ فوالله إن في رأسه لغدره، فقال السفاح: يا أخي: قد عرفت بلاءه وما كان منه، فقال: أبو جعفر: إنما كان بدولتنا"، لكن السفاح أجَّل تنفيذ القتل؛ لخشيته من النتائج السيئة لقرار كهذا[1].

وهناك من يرى أن طلب أبي مسلم من الخليفة السفاح أن يوليه رئاسة موسم حج عام 136هـ كان أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت أبا جعفر المنصور عقب توليه الخلافة سنة 137هـ أن يجعل همه الأساسي التخلص من أبي مسلم وقتله مهما كلفه الأمر؛ لما أبداه من جرأة وانبساط، وتدلل تتعارض مع هيبة الخلافة ومركز البيت العباسي، حيث إن أبا مسلم رجل خراساني مجهول النسب كما تقول بعض الروايات، صحيح أنه يمتلك كفاءة قيادية فذة، وما قام به من أدوار عظيمة في خدمة الدعوة العباسية، وفي تثبيت أركان الدولة العباسية بعد ذلك، ولما له من هيبة وشدة تأثير على العناصر الخراسانية والجيوش الخراسانية، وهم كثيرون، لكن ذلك -في نظر المنصور- لا يؤهله لمناصب قيادية سيادية في الدولة، كولاية الحج؛ بل إن هناك من يرى أنه كان ينوي طلب تعيينه ولاية العهد بعد السفاح، ومما يؤيد هذه الرؤية؛ أنه لما توفي السفاح أواخر عام 136هـ، قيل إن أبا مسلم بلغه خبر وفاته قبل أبي جعفر المنصور (ولي العهد)، وكان الاثنان في الحج؛ فكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يعزيه لوفاة الخليفة؛ لكنه -كما قيل- تأخر عن البيعة لأبي جعفر يوما أو يومين بقصد ترهيب أبي جعفر بتأخير البيعة له[2].

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة مطلع عام 137هـ واجهته أربع مصاعب كبيرة؛ منها: تمرد عمه عبدالله بن علي؛ فسلط عليه قائده أبا مسلم الخراساني، وكان أبو جعفر يهدف لضرب الاثنين معا؛ فخاض أبو مسلم مواجهات ومعارك تخللها اتصالات مع بعض العناصر الخراسانية في جيش عبدالله بن علي واستمالهم، مما أحدث جوا من عدم الثقة بين عبدالله بن علي وقطاع كبير من الجند الخراسانيين، وانتهى الأمر بهزيمة عبدالله بن علي وقبض عليه وأوصله إلى الخليفة أبي جعفر، وبذلك أنهى تمرده، فقد كان عبدالله هذا من أدهى دهاة بني العباس وقادتهم العظماء[3].

ملابسات مقتل أبي مسلم الخراساني:

شاب جوٌ من عدم الثقة العلاقة بين أبي مسلم وبين الخليفة أبي جعفر المنصور، وخاصة أن المنصور كان ينظر إلى ازدياد نفوذ أبي مسلم في خراسان وفي جيش الخلافة تحديدا الذي معظمه خراساني، فبعد أن قضى المنصور على تمرد عمه عبدالله بن علي بواسطة أبي مسلم نفسه؛ الذي استخدمه الخليفة المنصور لمهمة إنهاء تمرد عمه؛ فقد كان المنصور يخشى جانب أبي مسلم الذي أدرك خطورة الموقف؛ فتحرك من الجزيرة الفراتية نحو خراسان، وفي نيته التمرد على الخليفة...، ثم إنه كتب إلى المنصور كتابا ملخصه ما معناه: إنه إذا هدأت المشاكل حول الملوك خاف الوزراء من حولهم، وأن أبا مسلم نافر من القرب من الخليفة المنصور، وهو حريص على الوفاء بالعهد ما وفى الخليفة المنصور.. فرد عليه المنصور بكلام يُظهر فيه التلطف له والاعتراف بفضله، وألمح إليه في آخر كتابه بألا يسير وراء الشيطان المفسد لنياته[4].

واتخذ المنصور أسلوب الاستمالة؛ فأوعز إلى بعض أقاربه من آل العباس أن يكتبوا إلى أبي مسلم يُعظِّموا أمره، ويشكرون مساعيه السالفة في خدمة العباسيين، ويطلبون منه أن يستمر على ما كان عليه من الطاعة[5]. ثم وجه المنصور اهتمامه نحو أبي مسلم؛ فحاول أن يبعده عن خراسان بأن ولاه الشام ومصر؛

(1) تاريخ الطبري، 408/4، 409، 415، وتاريخ اليعقوبي، 351/2، 362، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 98/5، 99، 105.
(2) تاريخ الطبري، 410/4، 412، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 100/5.
(3) تاريخ اليعقوبي، 365/2، و تاريخ الطبري، 411/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 102/5، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 32.
(4) المقدسي، البدء والتاريخ، 78/6، 80، 82، و تاريخ الطبري، 417/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 105/5، 106.
(5) تاريخ اليعقوبي، 366/2، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 106/5.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

فأدرك أبو مسلم نية المنصور من ذلك؛ فاعتذر إليه أنه بين أهله في خراسان أحب إليه من ولاية الشام ومصر، فأخذ المنصور يراسله لإقناعه بقبول الولاية الجديدة؛ لكنه امتنع؛ ولما فشلت مساعي المنصور في استمالة أبي مسلم في العودة إلى بلاط الخلافة، وأيقن أنه عازم على المخالفة والتمرد بعث إليه بكتاب مع أحد رجاله الدهاة هو أبو حميد المروزي، وقيل جرير بن يزيد بن عبدالله البجلي، وحمله رسالة تتضمن الترغيب بأن ينال المراتب العالية والتقدير إن رجع عن تمرده، والترهيب إن استمر في عناده، وطلب الخليفة المنصور من مبعوثه ألا يستخدم الترهيب حتى ييأس من رجوعه، ولا يطمع فيه في خير[1].

وبعد محاولات من طرف جرير بن يزيد البجلي استخدم فيها الترهيب أكثر من الترغيب؛ انهارت قوى القائد أبي مسلم الخراساني ورضي بالقدوم إلى الخليفة المنصور الذي كان قد رتب طريقة التخلص منه مع نفر من غلمانه الأشداء في اليوم التالي، ولم يُسمح لجنوده بالدخول معه إلى مدينة الهاشمية العاصمة، بل حُبسوا قريبا منها، وفور قتل أبي مسلم أمر المنصور بنثر صُرر المال التي كانت قد أعدت من قبل على جند أبي مسلم؛ فالتهوا بجمع المال، ولم يتنبهوا لقتل قائدهم؛ فتمت عملية الاغتيال بهدوء[2].

أورد الطبري[3] رواية تدل على أن المنصور عد قتل أبي مسلم الخراساني من الأخطاء التي كادت أن تودي به وبحكمه وقاه الله شرها؛ حيث قال: "قتلت أبا مسلم؛ وأنا في خرق! ومَن حولي يقدم طاعته ويؤثرها، ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا..".

من نتائج مقتل أبي مسلم الخراساني:

أ. يذكر الطبري[4] أن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي كان لا يرى قتل أبي مسلم الخراساني بالنظر إلى تاريخه في خدمة الدعوة، وإمام الدعوة العباسية، ودار حوار بين موسى، والخليفة المنصور بهذا الشأن؛ فقال له المنصور: "والله ما أعلم في الأرض عدوا أعدى لك منه، ...وهل كان لكم مُلكٌ أو سلطانٌ أو أمرٌ أو نهيٌ مع أبي مسلم؟" وكان قائد حرسه يلبس أكفانه وحنوطه من شدة خوفه من أبي مسلم أن يغدر به ويقتله، ومن كان يعمل مع أبي مسلم يهابه ويخشاه لشدة بطشه؛ وقد ذكر أنه قتل نحو ستمائة ألف إنسان غدراً، وقيل صَبْرا (أي جوعا وعطشا)؛ غير الذي أصابهم[5].

ب. ثورة سنباذ المجوسي الفارسي: من رجال أبي مسلم الخراساني وصنائعه، وهو مجوسي من أهل قرية (أهن) بنيسابور، قاد ثورة بخراسان سنة 137هـ للمطالبة بدم أبي مسلم، كثر أتباعه واستولى على نيسابور، وقومس والري، واستولى على خزائن أبي مسلم التي تركها؛ فأرسل إليه أبو جعفر المنصور جهور بن مرار العجلي في 10 آلاف مقاتل؛ فهُزِمَ سنباذ، وقتل من أصحابه نحو 6 آلاف، وقتل سنباذ في منطقة بين طبرستان وقومس[6].

ج. ثورة الراوندية: سنة 141هـ، وقيل سنة 137هـ، وهم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم، يعتقدون بتناسخ الأرواح، وأن أبا جعفر المنصور (الخليفة) هو ربهم يطعمهم ويسقيهم، وأن الهيثم بن معاوية العتكي هو جبريل ...، وأتوا قصر المنصور يطوفون به، ويقولون هذا قصر ربنا. ويبدو أن هذه المزاعم هي عبارة عن وسيلة لتغطية أهدافهم للانقضاض على الخليفة. فتنبه لهم المنصور فأرسل

(1) تاريخ الطبري، 418/4، وتاريخ اليعقوبي، 367/2، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 107/5، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 355/8، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 33. لعل المنصور أرسل لأبي مسلم كتابين مع مبعوثين في وقتين مختلفين؛ فالأول: مع جرير بن يزيد البجلي، والثاني: مع أبي حميد المروزي، أو قد يكون أبي حميد المروزي ضمن الوفد الذي سار مع جرير البجلي، لأن كلاً من الطبري، والذهبي ذكراهما الاثنان في حادثتين منفصلتين.

(2) تاريخ الطبري، 423/4، وابن الأثير، (1415هـ) الكامل، 108/5، وابن كثير، البداية، 64/10، و العش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 33.

(3) تاريخ الطبري، 431/4، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 7/9، وابن كثير، البداية، 76/10. والخَرْقُ: الحمُق، يقال فلان أخرق؛ أي أحمق. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، 25/ 228.

(4) تاريخ الطبري، 422/4.

(5) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 110/5، 111، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 13/8، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 148/3، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 359/8.

(6) تاريخ اليعقوبي، 368/2، وتاريخ الطبري، 424/4، والمقدسي، البدء والتاريخ، 82/6، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 113/5، وابن كثير، البداية، 78/10.

إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين؛ فغضب أصحابهم، واحتالوا بجنازة وهمية، وهجموا على السجن وأطلقوهم؛ فحدثت مقتلة بين جيش الخلافة والراوندية، وكادوا يوقعون بالخليفة لولا تدخل معن زائدة الشيباني الذي حسم الموقف لصالح الخلافة، وتم القضاء على الثوار الراوندية سنة 141هـ[1].

د. ثورة المقنع: سنة 161هـ في عهد المهدي، وهو رجل دميم الخِلْقة، أخفى وجهه بقناع من الذهب. خرج بمرو، وادعى الألوهية، وقال إن الله خلق آدم على صورته، ثم انتقلت إلى الأنبياء؛ ثم انتقلت إلى أبي مسلم، ثم إلى المقنع؛ فأرسل إليه الخليفة المهدي جيشا بقيادة معاذ بن مسلم الرازي (مولى ربيعة) فحاصره في مدينة سبام؛ ولما ضاق الخناق على المقنع رمى بنفسه هو وأصحابه في نار كثيفة أشعلوها، ولما دخل المسلمون المدينة؛ لم يجدوا فيها شيئا[2].

10. أبو الجهم بن عطية الباهلي: مولى باهلة، أصله فارسي كما يبدو، كان أبو الجهم من نظراء النقباء العباسيين الاثني عشر، وأعظم الدعاة قدرا وغناء، وكان عينا لأبي مسلم يثق به ويكاتبه من خراسان ويأمره أن يوافيه بالأخبار، وأبو الجهم هو الذي أخرج أبا العباس من موضعه الذي أخفاه فيه أبو سلمة الخلال، وقام بأمر أبي العباس السفاح حتى بويع له بالخلافة، فعرف له موقفه هذا، وقيل أنه ولاه الوزارة بعد أبي سلمة الخلال، فكان لأبي الجهم نفوذ كبير في عهده، وقيل أن السفاح جعله كاتبا له، ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة بلغه أن أبا الجهم يكتب إلى أبي مسلم الخراساني بأخبار المنصور، وأنه قال: ما على هذا بايعناهم وإنما بايعناهم على العدل، فدعاه المنصور إلى طعام مسموم؛ فمات بعد يومين[3].

البرامكة:

أسرة البرامكة: من أهم الأسر الفارسية وأشهرها؛ فقد كان للبرامكة صولات وجولات في مجالات الإدارة، والسياسة والحرب، كما كان لبعضهم حضور في الأدب والشعر، ينتسب البرامكة إلى برمك بن جاماس بن يشتاسف[4]، وقيل برمك بن آذرونداد[5]، أو برمك بن آذربندار[6]، وهو الذي بنى مدينة بلخ عام 107هـ، وكان طبيبا، وكبير سدنة النوبهار (بيت النار في بلخ)، وكانت المجوس تقدّره، وذرية برمك هذا كان لهم دور تاريخي وسياسي كبير في العصر العباسي الأول تحديدا، وكان لبعضهم دور قبل قيام الخلافة العباسية؛ ومن أولاده الذين ذكرتهم المصادر التاريخية: سليمان بن برمك، وخالد بن برمك، وهذا الأخير تحدر منه البرامكة أولوا الشهرة الكبيرة والمجد العريض[7].

11. خالد بن برمك: من رجال الدولة العباسية، كان فاضلا جليلا، كريما حازما يقظا، عظيم المنزلة عند خلفاء بني العباس[8]، من نظراء النقباء الاثني عشر للدعوة العباسية، فهو ممن عمل مع الدعاة العباسيين الأوائل، وخدم العباسيين تحت قيادة قحطبة، وأبي سلمة أثناء حروبهم مع الأمويين، وولي ديوان الخراج للعباسيين في الفترة ما بين عامي 132هـ و 135هـ[9].

ويقال أن خالدا بن برمك تولى الوزارة لأبي العباس السفاح بعد قتل أبي سلمة الخلال سنة 132هـ،

---

(1) تاريخ الطبري، 430/4، والبداية، 78/10، والمقدسي، البدء والتاريخ، 83/6، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 129/5، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 34.

(2) تاريخ الطبري، 609/4، والمقدسي، البدء والتاريخ، 356/1، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 230/5، 238، في حوادث سنة 159هـ، مقتل المقنع سنة 161هـ، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 5/10، وابن كثير، البداية، 133/10، 145، وابن العبري (1403هـ/1983م)، تاريخ مختصر الدول، 217.

(3) تاريخ اليعقوبي، 256/1، 2/ 349، 361، والبلاذري (1417هـ – 1996م)، أنساب الأشراف، 181/4، 185، 205، 253، ومجهول، أخبار الدولة العباسية، 219، 220، وتاريخ الطبري، 4/ 378، 379، 409، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 232/17.

(4) ابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 328/1، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 120/11، والزركلي (2002)، الأعلام، 295/2.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 263/20.

(6) السمعاني (1998م)، الأنساب، 329/1.

(7) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 241/4، 378، 5/ 244، وابن كثير، البداية، 61/9، 244.

(8) ابن طباطبا، الآداب السلطانية 111.

(9) مجهول، أخبار الدولة العباسية، 220، 333، 349، 377، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 56/5، 62، 87، 95، 329، و تاريخ الطبري، 403/4، 406، 407، والمقدسي، البدء والتاريخ، 71/6، وابن كثير، البداية، 55/10.

غير أن الوزراء بعد أبي سلمة كانوا يتحاشون تسمية أنفسهم بالوزير تشاؤما مما حصل لأبي سلمة؛ أول وزير في الدولة العباسية، حتى قال القائل:

إن الوزير وزير آل محمد أودى! فمن يشناك كان وزيرا[1]

ولما توفي السفاح آخر سنة 136هـ، خلفه أخوه المنصور؛ فأقر خالدا بن برمك على الوزارة ولعله بقي في الوزارة مدة وجيزة.[2] ويقال إن خالد بن برمك هو الذي أشار على الخليفة المنصور ببناء مدينة بغداد سنة 157هـ، وأنه كان يقوم بالإشراف على العمال ويحث الصناع على إتقان أعمالهم، وأن المنصور استشار كبار رجال دولته في نقل محتويات القصر الأبيض في المدائن؛ فقالوا: لا تفعل؛ فإنه آية في العالم، وفيه مصلى الإمام علي بن أبي طالب؛ فخالفهم المنصور، ونقل منه شيئاً كثيرا، وفي عام 158هـ، ولى المنصور خالد بن برمك على الموصل[3]. وكان من قواد هارون الرشيد قبل خلافته، وبمثابة وزيره[4].

12. سليمان بن برمك: لا تتوفر في المصادر التاريخية معلومات كافية عنه سوى أنه كان أحد رجال هارون الرشيد لما ولاه والده الخليفة المهدي حرب الروم سنة 163هـ[5].

13. محمد بن خالد بن برمك: تولى الحجابة للرشيد سنة 172هـ، حتى عزله عنها سنة 179هـ، وجعله الرشيد من خواص المأمون[6]، قال الجهشياري[7]: "وكان المأمون في حجْر محمد بن خالد بن برمك، فنقله الرشيد إلى حجر جعفر بن يحي البرمكي"، وكان محمد بن خالَد أول عُمال هارون الرشيد على إقليم الجزيرة الفراتية، ثم ولي له الحرس بعد ذلك. وفي أحداث نكبة البرامكة أمر الرشيد بالنداء في جميع البرامكة أنه أمان لمن آواهم؛ إلا محمد بن خالد، وولده، وأهله، وحشمه؛ فإنه استثناهم لأنه عرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكة، حتى إن الرشيد أوكل حرسا على كل أبواب بيوت البرامكة ما عدا باب بيت محمد بن خالد، ومن صرحت المصادر التاريخية باسمه من أولاده؛ هو علي بن محمد بن خالد فقط[8].

14. يحيى بن خالد بن برمك: أبرز أولاد خالد بن برمك المعروفين في المصادر التاريخية، لعل أول منصب تولاه؛ هو ولاية أذربيجان للخليفة المنصور عام 158هـ، ووثق الخليفة المهدي بيحيى بن خالد فجعله مؤدبا لابنه هارون الرشيد سنة 162هـ، ونائبا له، ووزيرا[9]، ولما ولى المهدي ابنه هارون ولاية المغرب وأذربيجان وأرمينية سنة 163هـ؛ تولى يحيى بن خالد ديوان رسائل هارون، وكان الرشيد يستشيره في الأمور العظيمة، وكانت الخيزران أم الرشيد أيضا تستشيره في الأمور المهمة[10].

واشتهر يحيى بن خالد في المصادر التاريخية بمشورته للخليفة الهادي بشأن عزمه تولية ابنه الطفل الصغير جعفر ولياً للعهد، واجتهاد يحيى في الحيلولة دون إرغام الرشيد على خلع نفسه، وقال للهادي: "يا أمير المؤمنين! إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان؛ هانت عليهم أيمانهم، وإن تركتهم على بيعة أخيك (الرشيد)، ثم بايعت لجعفر ابنك كان ذلك آكد للبيعة"، وما زال به حتى صرفه عن خلع الرشيد، ومات الهادي في منتصف ربيع الأول سنة170هـ على ذلك؛ فبقي الرشيد وليا للعهد كما كان

---

(1) أودى به الموت: ذهب به. ويشناك: الشنأ: البغض؛ أي يبغضك، وشنآن قوم: بغُضهم. مرتضى الزبيدي، تاج العروس1/286، 40/180.
(2) تاريخ الطبري، 4/396، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 110، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 2/196.
(3) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/31، 48، 177، 214، 215، وابن كثير، البداية، 10/35، 98، 120، 121، و تاريخ الطبري، 4/526، 557، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 9/364.
(4) تاريخ الطبري، 4/616، 618، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/241، 244، 245، وابن كثير، البداية، 10/140.
(5) تاريخ الطبري، 4/617، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/244، وابن كثير، البداية، 10/146.
(6) تاريخ الطبري، 4/698، 708، والجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 120، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 27/119.
(7) الوزراء والكتاب، 135.
(8) تاريخ خليفة بن خياط، 1/138، 129، وتاريخ الطبري، 4/710، 711، 712، 5/115.
(9) ابن طباطبا، الآداب السلطانية، 144، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 10/8.
(10) تاريخ الطبري، 4/413، 418، 631، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/244، 245، 264، وابن كثير، البداية، 10/146، والزركلي (2002)، الأعلام، 3/53.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

أيام والده المهدي حين عهد للهادي؛ وتولى الرشيد الخلافة بعده[1].

ولما ولي هارون الرشيد الخلافة العباسية عقب وفاة أخيه الهادي حَمدَ ليحيى بن خالد موقفه المذكور مع الهادي، فولاه الوزارة، وزاد على ذلك أن كافأه بأن فوض إليه أَمور الوزارة والخلافة كلها، وقال له: "قد قلدتك أمر الرعية، وأخرجته من عنقي إليك؛ فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى، ودفع إليه خاتمه."[2]، فأصبح يحيى بن خالد هو المتصرف الفعلي بشؤون الخلافة، وأضحى له شأن عظيم هو وأولاده، فإذا ذكرَ المؤرخون عبارة أمر الرشيد؛ فإن من قضى بالأمر هو يحيى البرمكي أو بالأحرى البرامكة. وذكر اليعقوبي[3] أن يحيى بن خالد – هو وولداه الفضل، وجعفر – كان الغالب على الرشيد، وأنه لم يكن للرشيد معهم أمرٌ ولا نهي لمدة سبع عشرة سنة.

قال ابن طباطبا[4] عن علاقة يحيى بن خالد البرمكي بهارون الرشيد: "كاتبه، ونائبه، ووزيره قبل الخلافة. فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض، وسد الثغور وتدارك الخلل، وجبى الأموال، وعمر الأطراف، وأظهر رونق الخلافة، وتصدى لمهمات المملكة، وكان كاتباً بليغاً لبيباً أديباً سديداً صائب الآراء حسن التدبير، ضابطاً لما تحت يده قوياً على الأمور جواداً يباري الريح كرماً وجوداً ممدحاً بكل لسان، حليماً عفيفاً وقوراً مهيباً".

وقد حفل عصر يحيى البرمكي وأولاده بالعديد من الأحداث على المستوى الشخصي لكل منهم، وعلى المستوى السياسي، والمكانة المرموقة التي بلغوها في عصر الرشيد، حتى كانت نكبة البرامكة في مطلع عام 187هـ، التي شغلت المؤرخين نظرا لغموض أسبابها المباشرة ودوافعها المبرِّرة لقسوة تلك النكبة بعد أن كانت علاقتهم بالرشيد قوية، بل لا يكاد يفارق بعضهم أو يستغني عن خدماتهم، وكان يحيى بن خالد يقول: خدمت الرشيد بنفسي وولدي[5].

كان أول تدهور لأحوال البرامكة لما قام علي بن عيسى بن ماهان بالوشاية بموسى بن يحيى بن خالد إلى الرشيد، واتهمه في أمر خراسان، وأعلم الرشيد أنه يكاتبهم ليسير إليهم، ويخرجهم عن الطاعة، فحبسه ثم أطلقه، ثم أخذت علاقة الرشيد بيحيى وبنوه في التغير، وفي النكبة صادر أمواله وسجنه إلى أن مات في سجنه سنة190هـ [6].

15. الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: وهو أكبر أبناء يحيى بن خالد، وبه يُكنى، وأخو الرشيد من الرضاع، يُعد من رجال الكمال، تولى إمرة خراسان، ولما اشتد مرض الخليفة الهادي سنة170هـ قام يحيى بن خالد بجمع الكُتَّاب في منزل الفضل بن يحيى؛ فكتبوا في تلك الليلة كُتبا باسم الرشيد إلى العمال يُعلمونهم بوفاة الهادي، وأن الرشيد أقرهم على ما هم عليه. تولى الوزارة للرشيد مدة قصيرة قبل أخيه جعفر، وكان أسخى من أخيه جعفر، وأخوه جعفر أبلغ منه في الكتابة والرسائل، لكن الفضل كان فيه كِبْرٌ وتِيْهٌ، وكان منشغلا بالصيد واللذات عن مصالح الرعية – وهو الذي دمر بيت النار في بَلَخ بخراسان – كان ينوب والده في مهامه أيام الرشيد[7].

من الأعمال التي حمدها الرشيد للفضل بن يحيى؛ تمكنه من تسوية تمرد يحيى بن عبدالله العلوي الذي قاد ثورة آل علي في بلاد الديلم سنة 176هـ، وتبعه ناس كثيرون، وقوي شأنه، وكتب له الفضل الأمان، وقدم الفضل ومعه يحيى العلوي بغداد؛ واستقبله الرشيد، وأكرمه، وأجزل له العطاء، لأنه

(1) تاريخ اليعقوبي، 406/2، وتاريخ الطبري، 655/4؛ 658، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 321/8، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 270/5، 271، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 40/10 ذكر الحادثة ولم يذكر يحيى بن خالد.
(2) تاريخ الطبري، 671/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 278/5.
(3) تاريخ اليعقوبي، 429/2.
(4) الآداب السلطانية، 144.
(5) تاريخ اليعقوبي، 408/2، وتاريخ الطبري، 4/ 671، والمقدسي، البدء والتاريخ، 101/6، وابن الأثير، الكامل (1415هـ)، 278/5، 304، 343، وابن كثير، البداية، 167/10، 204، العش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة، 65.
(6) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 328/5، 329.
(7) ابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 27/4، 28، وابن الأثير، الكامل (1415هـ)، 186/5، 277، 352، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 91/9، وتاريخ الطبري 657/4، 658، وابن كثير، البداية، 210/10، 211، 212، والزركلي (2002)، الأعلام 151/5.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

سعى في الصلح بين العباسيين وآل علي، كما أن الرشيد كلف الفضل بن يحيى بإدارة شؤون خراسان؛ فأحسن السيرة فيها، وبنى بها الأربطة، والمساجد، وغزا بلاد ما وراء النهر[1].

أما أهم الأخطاء التي وقع فيها الفضل؛ أنه قام بتشكيل قوة عسكرية من الخراسانيين وأهل بلاد ما وراء النهر، حيث بلغ قوام تلك القوة نحو خمسمائة ألف؛ سماهم العباسية، وجعل ولاءهم له، أرسل منهم قرابة عشرين ألفا إلى بغداد، وكانوا يعرفون بها بالكرمينية، أو (الكرنبية)، ويبدو أنه تصرف دون علم الخليفة الرشيد، واستمر الفضل بن يحيى في خدمة الرشيد في خراسان سنة 177هـ، وبعد ذلك في طبرستان والرويان[2]، والري وسجستان؛ فمكث بها مدة وجيزة حتى عزله عنها سنة 180هـ، ولما حدثت النكبة للبرامكة؛ قُبِض على الفضل بن يحيى ليلاً، وسُجن في بعض منازل الرشيد، حتى وفاته سنة 193هـ[3].

16. موسى بن يحيى بن خالد البرمكي: من كبار أمراء الدولة العباسية، كان شجاعا ذا كفاءة ودهاء ورأي، ولاه الخليفة الرشيد على الشام لما وقعت فتنة أبي الهيذام المري[4] سنة 176هـ، بين القيسية واليمانية؛ وأرسل الرشيد معه عددا من القادة ورؤساء الكُتاب؛ فتمكن من إصلاح الأوضاع وتهدئة الأمور، واستقام أمر الرعية، واستمر موسى بن يحيى في خدمة الخليفة المأمون وولاه ثغر السند سنة 207هـ، حتى وفاته، فتولى ابنه عمران بن موسى بدلا عنه واستمر واليا عليها حتى قُتل سنة 227هـ[5].

17. جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: الوزير ابن الوزير، أبو الفضل، كان بليغا عالما أديبا، يُضرب بجوده المثل، وكان مسرفا على نفسه غارقا في بحر اللذات والمعاصي، وبلغ منزلة رفيعة وجاها عريضا، وشأنا عظيما في عصر الرشيد، وتقلد هو وأبوه وإخوته المناصب الجليلة، وحازوا الأموال الكثيرة، وكان ابنه عبدالله محُدِّثا ثقة[6].

من أولى المهام الرسمية في الدولة العباسية التي يُعتقد أن جعفر بن يحيى البرمكي تقلدها أنه كان يقوم بما يشبه سكرتير ديوان الخلافة؛ لأن بيده خاتم الخلافة، عينه الرشيد نائبا له على مصر سنة 176هـ، غير أن جعفر لم يمارس عمله هناك مباشرة، بل جعل قائما بأعماله في مصر هو عمران بن مهران كاتب الخيزران (أم الرشيد)، فبقي جعفر البرمكي واليا –اسميا– على مصر حتى عزله الرشيد عنها سنة 178هـ[7].

وكان الرشيد يكلف جعفر البرمكي لمهام كبيرة، مثل إخماد الفتن وسد بعض الثغرات، ثم إن الرشيد ولاه الشام مدة وجيزة تبلغ نحو عشرين ليلة، ثم بعد ذلك كلفه بولاية سجستان، وأوكل الرشيد إليه بمهمة القيام (الإشراف) على المأمون[8].

كانت نكبة البرامكة أقوى ما تكون آثارها على جعفر البرمكي؛ لأنه الوحيد الذي كانت نكبته شاملة، فقد أودت بحياته وصودرت أمواله، ففي أحداث عام 187هـ، وروي أن يحيى بن خالد كتب (وهو في السجن) إلى الرشيد يستعطفه؛ فأجاب الرشيد في ظهر رُقعة: إنما مثلك يا يحيى؛ قول الله عز وجل:

---

(1) تاريخ الطبري، 4/ 677، وتاريخ اليعقوبي، 2/ 408، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 291، وابن كثير، البداية، 10/ 67.

(2) هي أكبر مدن الجبل بفارس، والري من مدن الجبل أيضا. ياقوت، معجم البلدان، 3/ 116، 117، 4/ 14.

(3) تاريخ الطبري، 4/ 686، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 300، 301، 305، 306، 311، 329، 352، وابن كثير، البداية، 10/ 171، 173.

(4) هو عامر بن عمارة بن خريم، ثار بالشام سنة 176هـ، ثأرا لأخيه الذي قتله عامل الرشيد في سجستان، وجمع حوله عددا كبيرا من الناس، وهو من مضر وقاد صراعا بين القيسية واليمانية على خلفية عصبية، ابنه هو المحدث موسى بن عامر صاحب الوليد بن مسلم، وراوي كتبه. الذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 12/ 495، والزركلي (2002)، الأعلام، 3/ 253.

(5) تاريخ اليعقوبي، 2/ 458، 479، وتاريخ الطبري، 4/ 682، 5/ 204، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 9/ 18، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 4/ 43، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 11/ 13، 13/ 417، 23/ 70، واليافعي (1417هـ/1997م)، مرآة الجنان، 1/ 328، وابن كثير، البداية، 10/ 168.

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 17/ 214، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 17/ 58. وكانت وفاة عبدالله بن جعفر البرمكي في حدود 240هـ.

(7) تاريخ الطبري، 4/ 683، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 291، 300، 310، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 9/ 17، 47، والمقدسي، البدء والتاريخ، 6/ 104، وابن كثير، البداية، 10/ 169.

(8) تاريخ اليعقوبي، 2/ 410، وتاريخ الطبري، 4/ 690، وابن الجوزي (1358هـ)، المنتظم، 9/ 46، 66، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 310، 311، 317، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 12/ 99، وابن كثير، البداية، 10/ 175، 194.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (النحل،112)[1].

قيل أنه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بخط جميل:

إن المساكين بني برمك صب عليهم غيَرُ الدهر

إن لنا في أمرهم عبرة فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر قتل جعفر وما حل بالبرامكة؛ حول وجهه إلى القبلة وقال: اللهم إنه – أي جعفر – كان قد كفاني مؤنة الدنيا، فاكفه مؤنة الآخرة[2].

ولم يتمكن المؤرخون من تحديد سبب معين للنكبة بشكل عام؛ أو تحديد سبب مباشر للتصفية الجسدية لجعفر البرمكي، فقد كان الرشيد حريصا على عدم كشف أسباب النكبة؛ وروي عنه أنه قال: "لو عَلِمَتْ يميني بالسبب الذي له فعلت هذا؛ لقطعتها"[3].

لكننا نستخلص من آراء المؤرخين جملة أسباب قد تكون من أسباب حدوث النكبة وقتل جعفر البرمكي، وهي:

أ. وشاية الفضل بن الربيع إلى الرشيد بسبب ترفق جعفر البرمكي بآل علي.

ب. تملك البرامكة للقصور الفارهة، والضياع والبساتين الكثيرة، أكثر مما عند العباسيين أنفسهم.

ج. ما قيل عن البرامكة أنهم كانوا ينوون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة.

د. ما قيل أنها بسبب العباسة أخت الرشيد الذي كان يحبها كثيرا، ولا يستطيع فراقها، ويحب جعفر البرمكي، ولا يستطيع فراقهما الإثنين؛ ولكي يتسنى للرشيد الجمع بينهما في مجلسه؛ عقد للعباسة ولجعفر البرمكي عقدا صوريا؛ على ألا يمسها بوطء.. وأنهما خالفا شرط الرشيد؛ فحملت من جعفر البرمكي؛ فكان ذلك سبب النكبة وقتل جعفر... وواضح من سياق هذا الخبر أنه أقرب إلى الحكاية والأسطورة، فلو كانت صحيحة لكانت النكبة ستحل بجعفر البرمكي فقط؛ فما جريرة الآخرين؟

18. عيسى بن ماهان: مولى خزاعة، من أهل مرو بخراسان، ومن السعبين رجلا الذين تم اختيارهم مع الاثني عشر نقيبا، كان من رجال أبي داوود خالد بن إبراهيم (أحد النقباء العباسيين)، كما عمل مع أبي مسلم الخراساني[4]، قتل سنة 135هـ[5].

19. علي بن عيسى بن ماهان: من كبار القادة العباسيين، ولاه المهدي سنة 167هـ على حرس ابنه موسى الهادي، وبقي على حرسه حتى وفاة الهادي سنة170هـ. ولاه الرشيد سنة 180هـ إقليم خراسان، وبقي واليا عليها حتى سنة 182هـ، ولما بايع الرشيد لابنه عبدالله بولاية ولقبه المأمون، ولاه خراسان، وجعل معه علي بن عيسى بن ماهان متفرغاً لقيادة الجيوش ومحاربة الخوارج والمناوئين للحكم العباسي في تلك البلاد[6].

---

[1] تاريخ اليعقوبي، 420/2، 421، 423.
[2] ابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 340/1 .
[3] تاريخ اليعقوبي، 422/2.
[4] مجهول، أخبار الدولة العباسية، 217، 220.
[5] البلاذري (1417هـ – 1996م)، أنساب الأشراف، 1635/4، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 96/5، وتاريخ الطبري، 406/4. والجولق: كيس (غرارة).
[6] تاريخ الطبري، 694/4؛ 696، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 226/5، 255، 317، 319، والمكي (1419هـ/ 1998م)، سمط النجوم، 3/ 329، 429، وتاريخ ابن خياط، 132/1، 136، والذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 12/ 19، 20، واليافعي (1417هـ/1997م)، مرآة الجنان، 340/1، وابن كثير، البداية، 187/10.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

وذكر اليعقوبي[1] أن الرشيد ولاه خراسان سنة 189هـ (ولعل هذه الولاية الثانية له على خراسان)، وضم إليه عددا من القواد؛ منهم: رافع بن الليث، وأمره الرشيد ألا يولي رافعا هذا على بلد بعيد؛ فولاه سمرقند؛ فلم يكد يمر عليه عام واحد حتى تمرد رافع بن الليث على الرشيد وخلعه، وحاربه، فوصل خبره إلى الرشيد، وأن تمرده كان بتدبير من علي بن عيسى بن ماهان؛ فأرسل إلى علي بن عيسى قائده هرثمة بن أعين فقبض عليه بحيلة، وبعث به إلى الرشيد وصادر عليه أمواله، وحبسه الرشيد وظل في السجن حتى وفاة الرشيد سنة 193هـ، ثم أطلقه الأمين لما ولي الخلافة، وكان أول من حرض الأمين إلى خلع المأمون وزيره الفضل بن الربيع، وقائده علي بن عيسى بن ماهان ولاه الأمين إمارة الجبل وهمذان وأصبهان وقمُ وتلك البلاد، ولما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون جهزه الأمين لحرب المأمون في جيش كبير، وقابله طاهر بن الحسين قائد المأمون في أربعة آلاف أو خمسة آلاف، وهزمه طاهر وقتل علي بن عيسى سنة 198هـ، واستولى طاهر على جميع خزائنه، وآلت الخلافة إلى المأمون[2].

وعلى الرغم من أن المأمون لم يكن ابن زبيدة بل من أم فارسية لكن زبيدة كانت تحبه لرجاحة عقله، يقول ابن العمراني[3]: "وكانت زبيدة تحب المأمون لنجابته وعقله وبرّه بأهله فنفذت إلى عليّ ابن عيسى بن ماهان قيداً من ذهب وقالت: إن ابني محمدا الأمين أمرك أن تجيئه بعبد الله المأمون مقيدا وأنا أعزّه، وهو عندي بمنزلة محمد، فإذا قبضت عليه فلا تقيّده بقيد من حديد بل بهذا (أي بقيد الذهب)، وفي رواية: ولا تقتسره[4] اقتسار العبيد. قال: السمع والطاعة". وكان ابنه الحسين بن علي من قادة الأمين؛ الذي أمر بقتله سنة 196هـ لما خلعه وتمرد عليه[5].

20. حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان: من القادة الذين أُرسلوا إلى مكة والمدينة واليمن لمحاربة آل علي سنة 200هـ، ثم استعمله الحسن بن سهل، وزير الخليفة المأمون العباسي، على اليمن سنة 200هـ؛ ثم ما لبث أن غلب عليها سنة 202هـ، وخلع طاعة المأمون، فأرسل المأمون إبراهيم بن موسى العلوي (الجزار) واليا اليمن، وأمره هو وعيسى بن يزيد الجلودي بمحاربة حمدويه، فوقعت بينهم وقعات انتهت بالقبض على حمدويه، وأرسل إلى المأمون ليحكم فيه[6].

21. عبد الملك بن حميد: مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان،كان خبيرا بوظيفة الكتابة، قلده المنصور العباسي الكتابة[7]، وأصبحت له مكانة رفيعة عند المنصور، فلما أصابه داء النقرس أمره المنصور أن يتخذ له نائبا فاتخذ أبا أيوب المورياني، ولما اشتد النقرس على عبد الملك؛ لزم داره حتى وفاته، وحل مكانه أبو أيوب المورياني[8].

22. أبو أيوب المورياني: سليمان بن أبي سليمان مخلد، وقيل داود، المورياني، فارسي الأصل؛ نسبة إلى موريان: من قرية من قرى الأهواز، مارس وظيفة الكتابة في عصر بني أمية، اشتراه المنصور في صغره وثقفه، كان ينوب عبدالملك بن حميد الكاتب في مرضه، ثم قلده المنصور الديوان خلفا لعبد الملك، وقلده الوزارة بعد خالد بن برمك، فقام بالوزارة خير قيام، وكان المورياني لبيبا، بصيراً بالأمور، ذكيا، ..وممن أسهم مع أبي جعفر المنصور في التخلص من أبي مسلم الخراساني. استمر وزيرا للمنصور إلى أن تغير قلب المنصور عليه سنة 153هـ، ونكبه هو وأهله وصادر أموالهم؛ لما ظهر من أبي أيوب من خيانة للخليفة كما قيل[9].

23. سهل بن هارون: هو سهل بن هارون بن الهيون بن راهيون الدستميساني، أبو عمرو؛ يلقب (بُزُرْجُمِهْر

(1) تاريخ اليعقوبي، 425/2.
(2) تاريخ اليعقوبي، 436/2، 437، 439، وابن العمراني (1421هـ/2001م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، 89، 97.
(3) الإنباء في تاريخ الخلفاء، 89. وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 157، 158.
(4) اقتسره: غلبه وقهره، وعلى الأمر قسره. مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 732/2.
(5) تاريخ الطبري، 63/5، 72، 75، وابن كثير، البداية، 236/10، 237، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 151/2.
(6) تاريخ اليعقوبي، 448/2، 449، 455، وتاريخ الطبري، 5/ 147، 151، 168، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 424/5، 446.
(7) تاريخ الطبري، 583/3.
(8) الجهشياري (1408هـ/1988م)، الوزراء والكتاب، 63، 64.
(9) تاريخ الطبري، 4/ 551، 552، والجهشياري (1408هـ/1988م)، الوزراء والكتاب، 64– 77، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 112، 125، 126، وابن العمراني (1421هـ/2001م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، 263، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 108/5، وابن كثير، البداية، 109/10.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

الإسلام[1]) أسلم على يد المهدي، العباسي. قدم البصرة في عصر الرشيد وعمل في الديوان مع يحيى بن خالد البرمكي، وعلا شأنه عند الرشيد؛ فعينه في الديوان بعد يحيى البرمكي، وخدم المأمون، وتولى خزانة الحكمة للمأمون، وكان حكيماً فصيحاً شاعراً أديباً، فارسي الأصل، شعوبي المذهب، شديد التعصب على العرب، وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته مثل: كتاب "ثعلة وعفراء" على مثال كتاب كليلة ودمنة، توفي سنة 215هـ[2].

24. الفضل بن سهل بن هارون: أبو العباس الخراساني، ذو الرئاستين (السيف، والقلم)، أسلم على يد المأمون سنة 190هـ، كان خبيرا بعلم التنجيم، متشيعا، ماكرا، أشار على المأمون بتجهيز جيش بقيادة طاهر بن الحسين، وحسب بالرمل بأنه يغلب جيش الخليفة الأمين، ولاه المأمون سنة 196هـ على جميع المشرق، ولما آلت الخلافة إلى المأمون ولاه وزارته فكان أول وزير للمأمون وكاتب له، فاستبد بالأمر؛ حتى تخلص منه المأمون، سنة202هـ[3].

25. الحسن بن سهل: أسلم زمن البرامكة، ولاه المأمون الوزارة بعد قتل أخيه الفضل، وارتفع شأنه عند المأمون، وأنعم عليه المأمون وتزوج بوران ابنته210هـ. ولاه المأمون جميع البلدان التي فتحها طاهر بن الحسين، ولم يزل على وزارة المأمون إلى أن أصابه مرض السويداء سنة 203هـ؛ فأقعده حبيس داره إلى أن مات بسرخس في ذي القعدة سنة 236هـ[4].

26. يعقوب بن داود بن طهمان: من الموالي الفرس، كان هو ووالده وإخوته كتابا لنصر بن سيار أمير خراسان لبني أمية، كان يعقوب يميل للتشيع، ولاه المهدي الوزارة سنة 163هـ، فلقي حظوة عنده، فكان يعقوب المتصرف في كل شؤون الوزارة، وهو الذي استدعى آل علي من الزيدية من جميع النواحي، وعينهم في مناصب إدارية في الدولة أيام المهدي، وكان هذا من المآخذ عليه[5].

27. الفيض بن أبي صالح: (واسم أبي صالح: شيرويه) كاتب المهدي ووزيره في آخر خلافته حتى وفاته، ثم تولى ديوان الجيش للرشيد حتى وفاته سنة 173هـ، يوصف الوزير الفيض بأنه كان سخيا كثير الأفضال، إلا أن فيه كبر وتجبر، قال عنه يحيى بن خالد البرمكي، كان الفيض يُعلم الناس الكرَم[6].

28. طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان: ذا اليمينين[7]، من أهل مرو بخراسان، من أكبر أعوان المأمون وقادته، مقدم الجيوش، بعثه على رأس جيش قدره نحو خمسة ألف لمحاربة جيوش أخيه الأمين -التي تفوق جيش المأمون أضعافا- أثناء الخلاف بينهما، وكان النصر لطاهر، اعتمد عليه المأمون في القضاء على الفتن والثورات، فكان أهلا لذلك؛ لما يتمتع به من كفاءة وحسن قيادة ولاه المأمون خراسان سنة 205هـ، ولما استقرت له الأمور؛ قطع الخطبة للمأمون، واستقل بخراسان، فدس عليه المأمون من يسقيه السم؛ فتوفي سنة 207هـ[8].

29. عبدالله بن طاهر بن الحسين أبو العباس: من قواد المأمون الأكفاء، كان سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، ولاه على الدينور، وبعثه سنة 213هـ لحرب بابك الخرمي الذي خرج بنيسابور، ثم ولاه ولاية خراسان سنة213هـ عقب وفاة أخيه طلحة بن طاهر، وكان يرسله

---

(1) بُزُرْجُ: بضَمِ أَوّلِه وثانيه، ويُفْتَح أَوّله : عَلَمٌ، مُعَرَّبٌ بُزْرْك أَي الكَبير، ومنه: بُزُرْجُمِهْر الحكيم؛ وزير أَنو شِرْوَانَ. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، 422/5.

(2) الصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 13/16، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 99/10، و الزركلي (2002)، الأعلام، 143/3.

(3) ابن العمراني (1421هـ/2001م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، 103، الذهبي، تاريخ الإسلام (1407هـ - 1987م)، 35/13، سير أعلام النبلاء، 100/10، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 41/4.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 172/11، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 123/2.

(5) الجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 99. 100، وابن طباطبا، الآداب السلطانية، 133.

(6) الجهشياري (1408هـ /1988م)، الوزراء والكتاب، 105، وابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 26/7، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 275/8.

(7) لأنه قتل شخص بيده الشمال فقسمه نصفين، فقال أحد الشعراء كلتا يديك يمين، وقيل: لقب بذلك لان المأمون كتب إليه: يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين. حاشية سير أعلام النبلاء، 108/10، والزركلي (2002)، الأعلام، 221/3.

(8) الصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 227/16، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/ 108، والزركلي (2002)، 221/3.

في الأمور والمهام الشديدة في القضاء على الثورات والفتن، توفي عبد الله بن طاهر سنة 228هـ، وقيل سنة230هـ[1].

30. إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان: ولاه ابن عمه عبدالله بن طاهر المذكور آنفا على شرطة الرقة سنة 206هـ، واستخلفه المأمون سنة 215هـ على بغداد والسواد وحلوان، وكور دجلة، كما استعان به المأمون سنة 218هـ في امتحان العلماء والفقهاء والقضاة والمحدثين في فتنة القول بخلق القرآن، وبلغ من مكانته ومركزه أن ولي شرطة بغداد للمأمون، والمعتصم، والمتوكل، وكانت وفاته سنة 235هـ[2].

31. جورجيوس بن جبرائيل: من جنديسابور بالأهواز، أعلم أطباء جنديسابور، كانت له خبرة بصناعة الطب، ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج، وخدم بصناعة الطب للخليفة المنصور، وكان حظياً عنده رفيع المنزلة، ونال من جهته أموالاً جزيلة، وقد نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية، وكان يتحدث العربية إلى جانب لغته الفارسية؛ واستمر في خدمة المنصور حتى مرض سنة152هـ؛ فاستأذن الخليفة بأن يعود لبلده وأهله؛ فأذن له[3].

32. بختيشوع بن جورجيوس (بختيشوع الكبير): كان نصرانيا صحب أبا العباس السفاح، وعالجه، وعاش إلى أيام الرشيد، وكان ماهرا في صناعة الطب، محترما في بغداد لخبرته في الطب وصحبته للخليفة[4]. واستمر في خدمة الرشيد وتميز في عصره، إلى سنة 175هـ، طلب منه جعفر البرمكي أن يرشح له طبيبا ماهرا؛ فرشح ابنه جبرائيل بن بختيشوع[5].

33. جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيوس: كان طبيبا ماهرا حاذقا في صنعته، حظي بمنزلة رفيعة عند خلفاء بني العباس؛ وخاصة عند الرشيد، والبرامكة؛ استدعاه جعفر البرمكي إلى دار الخلافة لمداواة صبية لبنت حضية من حضايا الرشيد من شلل في يدها؛ فنجح في علاجها؛ فقربه الرشيد منه. وجمع من الأموال من صنعته ما لم يجمعه أحد من الأطباء، وكان ابن بختيشوع هذا من خواص الأمين بن الرشيد، حتى أن الرشيد وصفه بأنه رقيب الأمين.من تصانيفه (المدخل إلى صناعة المنطق) و (كناش) جمع فيه خلاصات ومجربات في الطب، وله رسالة في (المطعم والمشرب) وكتاب في (صنعة البخور) ألفهما للمأمون"[6].

34. يحيى بن ماسويه (يوحنا بن ماسويه) الخوزي: كان والده من أطباء العيون، نبغ يوحنا واشتهر، وكان أحد الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة، في بلاد الروم، وجعله أمينا على الترجمة، ورتب له كتابا حاذقين بين يديه، وخدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل[7].

مما سبق، تبين لنا: الأدوار التي قامت بها العناصر الفارسية منذ قيام الدعوة العباسية في أواخر القرن الأول الهجري منذ عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وما قدمته تلك العناصر -في سبيل نجاح الدعوة والثورة- من بذل لأموالها، وخبراتها، وضحت بأرواحها، وذلك لم يتأت من فراغ، وإنما ما ظهر من قناعات كاملة بمشروعية ما يقومون به، أما ما كانت تنطوي عليه نفوس

(1) ابن خلكان (1900)، وفيات الأعيان، 83/3، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 378، 455، وتاريخ الطبري، 309/5، والعش (1418هـ/1997م)، عصر الخلافة 93، 94.
(2) تاريخ الطبري، 184/5، 186، 202، 209، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 457/5، 494، 3/6، 107، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 287/10 .
(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 183، 184، 185، وابن العبري (1403هـ/1983م)، مختصر تاريخ الدول، 214، 215 .
(4) القفطي (2005)، إخبار العلماء، 81.
(5) تاريخ الطبري، 587/4، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 186، 188، وابن العبري (1403هـ/1983م)، تاريخ مختصر الدول، 226.
(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 187، وتاريخ الطبري، 13/5، وابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 5/ 328، 350، والقفطي (2005)، إخبار العلماء، 107، والصفدي (1420هـ/2000م)، الوافي بالوفيات، 39/11، وابن العبري (1403هـ/1983م)، تاريخ مختصر الدول، 226، والزركلي (2002)، الأعلام، 111/2.
(7) ابن الأثير (1415هـ)، الكامل، 243/5، 6/8، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 190، وابن العبري (1403هـ/1983م)، تاريخ مختصر الدول، 227، والقفطي (2005)، إخبار العلماء، 283، والزركلي (2002)، الأعلام، 211/8.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

بعضهم من أهداف شخصية أو قومية أو نحوه فقد كشفته كثير من الأحداث اللاحقة؛ مع البرامكة، وبنو سهل بن هارون، وبنو طاهر بن الحسين.

الخاتمة:

نتائج البحث:

تيسر بحمد الله في هذا البحث:

1. إيراد أربعة وثلاثين شخصية فارسية خدمت بني العباس من بداية تأسيس دعوتهم؛ حتى نهاية عصر المأمون (أي من عام 98هـ – 218هـ).
2. إيضاح أن للعناصر الفارسية دور كبير لا يستهان به في نجاح النواة الأولى للدعوة العباسية مرورا بالجمعية السرية المؤلفة من النقباء، ونظراء النقباء، والسبعين المساندين لهم، وعدد غير قليل منهم كانوا من الفرس.
3. إبراز إسهام العناصر الفارسية في التخطيط والتنفيذ لكل مراحل الدعوة العباسية في مرحلتها السلمية زمن محمد بن علي العباسي الإمام الأول للدعوة حتى تسلم ابنه إبراهيم بن محمد الإمامة بعده سنة 125هـ.
4. كان للتغييرات التي أدخلها الإمام إبراهيم بن محمد على الدعوة -كضم أبي مسلم الخراساني سنة 128هـ إلى ركب الدعوة العباسية- أثر كبير؛ الأمر الذي أحدث تحولا جذريا في سير حركة بني العباس، وبدأت مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة، التي شارك فيها عدد من الفرس حتى تحقق للعباسيين التغلب على بني أمية سنة 132هـ، وإعلان الخلافة العباسية.
5. كان للعناصر الفارسية أدوار ملحوظة في مرحلة توطيد الحكم العباسي وإرساء قواعد الدولة والنظام؛ فأول وزير عباسي كان من الفرس، ثم برزت أسماء عدد منهم بعد ذلك في الوزارة، والكتابة، والدواوين، وترجمة العلوم غير العربية، وامتهان التطبيب والمداواة، والحجابة، وقيادة العسكر، إلى غير ذلك؛ بل إن مجموعة منهم استبدوا بالمناصب التي تبوؤوها وأضحوا أصحاب الشأن؛ كالبرامكة، وبنو سهل، وطاهر بن الحسين، وبنوه.

الاستنتاجات:

امتد العصر العباسي خمسة قرون وربع قرن من الزمن؛ وقد حوت تلك الحقبة الطويلة على جوانب مشرقة من تاريخ حضارتنا الإسلامية العالمية والتي تحتاج إلى مزيدا من تسليط الضوء على تلك الجوانب، وإبراز أدوار المسلمين (ذكورا وإناثا، عربا، وعجما) في الإسهام في الجوانب الحضارية المتعددة.

التوصيات:

أوصي الباحثين من الأكاديميين بالآتي:

1. أن يوجهوا أنظارهم واهتماماتهم إلى كشف مزيد من الجوانب الحضارية العديدة للدولة العباسية خاصة والحضارة الإسلامية بوجه عام التي ما تزال مخبوءة.
2. التنقيب عن إرث تلك الحضارة المتنوع، وبذل مزيد من الأوقات والإمكانات والجهود في سبيل الوصول إلى نتائج إيجابية جديدة يتخذها الأجيال نبراسا لهم في طريق النهضة بأمتنا وانتشالها من كبوتها وغفلتها وتأخرها عن ركب الحضارة المعاصرة.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

المراجع:

القرآن الكريم.
ابـن أبـي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (1965)، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، تحقيق نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة.
ابـن الأثـير، أبو الحسن علي بـن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (1415هـ)، *الكامل في التاريخ*، ط2، تحقيق عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (1358هـ)، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، ط1، بيروت: دار صادر.
ابـن العـبري، غريغورس أبو الفـرج بن هارون الملطي (1403هـ - 1983م)، *تاريخ مختصر الدول*، ط3، تصحيح وفهرسة الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني.
ابن العمراني، محمد بن على بن محمد (1421هـ - 2001م)، *الإنباء في تاريخ الخلفاء*، ط1، تحقيق قاسم السامرائى، القاهرة: دار الآفاق العربية.
ابـن تغـري بردي، جمـال الدين أبو المحاسـن يوسف الأتابكـي (1383هـ - 1963م)، *النجـوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
ابـن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيـد الأندلسي (1424هـ - 2003م)، *جمهرة أنساب العرب*، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابـن خلـكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـن أبي بكر (1900)، *وفيات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
ابـن خيـاط، خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر (1397هـ)، *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت: دار القلم، دمشق: مؤسسة الرسالة.
ابن طباطبا، محمد بن علي بن محمد العلوي (1400هـ - 1980م)، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، عنى بنشره محمود توفيق الكتبي، مصر: المطبعة الرحمانية.
ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (1418هـ - 1997م)، *الإمامة والسياسة*، تحقيق خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابـن كثـير، أبو الفداء إسماعيل بـن عمر القرشي (1410هـ - 1990)، *البداية والنهايـة*، بيروت: مكتبة المعارف.
الأزدي، الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (1387هـ – 1967م)، *تاريخ الموصل*، تحقيق علي حبيبة، القاهرة: مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.
أكبر، فايزة إسماعيل (2000)، *وزراء العصر العباسي الأول*، مجلة المؤرخ العربي، 1 (8).
البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (1422هـ)، *تاريخ بغداد*، بيروت: دار الكتب العلمية.
البـلاذري، الإمـام أحمـد بن يحيى بن جابر (1417هـ – 1996م)، *كتاب جُمل من أنسـاب الأشراف*، ط1، تحقيق وتقديم سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر.
الجهشـياري، أبـو عبد الله محمد بن عبدوس (1408هـ - 1988م)، *الوزراء والكتاب*، قدم له حسن الزين، بيروت: دار الفكر الحديث.
الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1416هـ - 1996م)، *معجم البلدان*، بيروت: دار الفكر.
الدوري، عبدالعزيز (1957)، ضوء جديد على الدعوة العباسية، *مجلة كلية الآداب والعلوم*، بغداد.
الذهبـي، شمـس الدين أبو عبد الله محمد بـن أحمد (1405هـ - 1985م)، *سير أعـلام النبلاء*، مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (1407هـ - 1987م)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، ط1، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة من المحققين، الاسكندرية: دار الهداية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002)، *الأعلام*، ط15، بيروت: دار العلم للملايين.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (1998)، *الأنساب*، ط1، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (1420هـ - 2000م)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1407هـ)، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

طقوش، محمد سهيل، (1430هـ - 2009م)، *تاريخ الدولة العباسية*، بيروت: دار النفائس.

العدوي، أحمد عبد المنعم (2010)، *الصابئة في العراق منذ قيام الخلافة العباسية حتى دخول السلاجقة بغداد (132-447هـ/732-1055م)* (أطروحة دكتوراه) جامعة القاهرة، كلية الآداب.

العش، يوسف (1418هـ - 1997م)، *تاريخ عصر الخلافة العباسية*، ط2، مراجعة وتنقيح محمد أبو الفرج العش، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر.

عطوان، حسين (1984)، *الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول*، بيروت، دار الجيل.

القفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (2005م)، *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، ط1، عناية إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

كامل، يوسف (2009)، *الحياة الثقافية لأهل الذمة في بلاد العراق منذ قيام الدولة العباسية حتى دخول البويهيين بغداد (132-334هـ/749-945م)* (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، كلية الآداب.

مجهول (1971)، *أخبار الدولة العباسية*، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، والنجار، محمد (2004)، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة.

المقدسي، المطهر بن طاهر (1425هـ)، *البدء والتاريخ*، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي (1419هـ - 1998م)، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

اليافعي، الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (1417هـ - 1997م)، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، ط1، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، بيروت: دار الكتب العلمية.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (1900)، *تاريخ اليعقوبي*، بيروت: دار صادر.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.2.5